الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير

تخصص: العلوم الإسلامية ومناهج البحث

ابن مرزوق الحفيد ومنهجه الاستدلالي في المنزع النبيل

الطهارة نموذجا

إعداد الطالب:

عبد النور جمال سيدعلي

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د/ خير الدين سيب

السنة الجامعية: 1435–1436هـ/2014–2015م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى التي تعبت كثيرا لأرتاح والدتي الحنون بارك الله فيها

إلى الذي تحن روحي لروحه أبي الحبيب رحمه الله

إلى مشايخي الفضلاء

إلى قرابتي وأصدقائي

إلى كل من أعانني وساعدني

إلى كل مسلم ومسلمة

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله –عزوجل–

العفو والقبول.

شكر وتقدير

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، على ما منّ به عليّ من النّعم، ومنها توفيقه لإتمام هذا البحث.

ثمّ يحتّم عليّ واجب الوفاء والاعتراف بالفضل لذويه، أن أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والعرفان، والتقدير والامتنان لصاحب الفضيلة المشرف على البحث، الأستاذ الدكتور خير الدين سيب، على ما أسداه إليّ من توجيه وإرشاد وإفادة، فجزاه الله خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم العلوم الإسلاميّة بجامعة تلمسان، على بذلهم الجهود في سبيل نشر العلم، والأخذ بأيدي الطلاب لما فيه نجاحهم وفلاحهم.

وأعبّر أيضا عن جزيل شكري وفائق تقديري للأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة، لتفضّلهم بقراءة هذا البحث، وإبداء آرائهم القيّمة، وتوجيهاتهم النّيرة.

مقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

فإنّ العلم الشرعي هو أولى ما يتنافس فيه المتنافسون، وأحرى ما يتسابق في مضماره المتسابقون، واللّبيب من يبذل غاية جهده في طلبه، ويصبر على تحصيله، مع إخلاص النيّة لله فيه، والرغبة إليه في العون عليه. عن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ **"مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"**[1].

فالعلم الشرعي مفتاح كل خير، وهو الوسيلة إلى أداء ما أوجبه الله تعالى وترك ما حرمه، فثمرة العلم العمل الصالح، وثمرة العمل الصالح الجنة.

وإنّ **علم الفقه** من أشرف فروعِ العلم مكانة، وأسمى تخصّصاته منزلة، لأنّه الطريق إلى معرفة التكاليف والأحكام، وتمييز الحلال من الحرام. غير أنّ المرء لا يمكنه الارتقاء فيه، إلاّ بمنهج قويم للاستدلال، وميزان صحيح للاستنباط، وكان من بين الذين تميزوا بمنهج قويم في الاستدلال، العلامة الحافظ المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، أحد أعلام الفقه المالكي بالجزائر–المغرب الأوسط– في القرن التاسع الهجري، اشتهر علمه وفقهه في الأفاق وحظي بتقدير العلماء.

1أخرجه البخاري– كتاب العلم– باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين– ج1– ص25– رقم: 71. ومسلم– كتاب الزكاة– باب النهي عن المسألة– ج2– ص719– رقم: 1037.

لأجل ذلك، استحق أن يكون منهجه الاستدلالي محلا لدراسة تُظهر سعة علم هذا الإمام وفهمه، وحسن ضبطه واستنباطه، فالناس لا يزالون ينتفعون بعلمه وفقهه إلى الآن.

واخترت لدراسة منهج ابن مرزوق الاستدلالي كتابه النفيس **المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل – الطهارة نموذجا–**، وموضوع الكتاب شرح غامض مختصر خليل، وعزو مسائله إلى أصولها من أمهات المذهب، كما سرد فيه مؤلفه أدلة الكتاب والسنة، وغيرهما من أدلة الأحكام.

فكان بتوفيق من الله تعالى، وبتوجيه من بعض مشايخي، أن عقدت العزم على إنجاز هذا البحث الذي وسمته:

" ابن مرزوق الحفيد ومنهجه الاستدلالي في المنزع النبيل

الطهارة نموذجا "

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث مما يأتي:

أولا: إبراز مكانة ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– العلمية.

ثانيا: إن كتاب ابن مرزوق الحفيد متعلق بمختصر خليل الذي احتل مكانة عالية لدى فقهاء المالكية، ولا شك أن إبراز منهج ابن مرزوق الاستدلالي في شرحه لمختصر خليل ذو أهمية بالغة، خاصة وأن مختصر خليل قد تعددت شروحه وتنوعت مناهج أصحابها وقل فيها من اهتم بالاستدلال.

ثالثا: إنّ دراسة مناهج العلماء من أهم قضايا البحث العلمي في العصر الحاضر، وتجلية منهج ابن مرزوق مرتبط بمناهج الفقهاء المالكية ومناهج شرح المتون الفقهية ومناهج التأليف في القرن التاسع الهجري.

رابعا: من المفيد جدًّا لطالب العلم الاهتمام بكتب العلماء السابقين، واستجلاء آراءهم، وتحليل أفكارهم، لأنّ ذلك من شأنه أن ييسّر فهم طرائقهم في الاجتهاد والاستنباط، ويعمّق المعرفة بأساليبهم ومناهجهم في الاستدلال، لا سيما إذا تمّ المزج بين الجانبين النظري والتطبيقي.

أسباب اختيار الموضوع:

أولا: الأسباب الذاتية

–شغفي بالدراسات الفقهية التي تعنى بالمذهب المالكي.

– اهتماماتي البالغة بعلماء الجزائر وبيان حظ علم الفقه والمذهب المالكي من البيئة الجزائرية.

- اقتراح المشروع عليّ من طرف أحد أساتذتي الأفاضل وهو الدكتور محند وإيدير مشنان-حفظه الله وجزاه عني خير الجزاء-.

- الإسهام ولو بجهد مقل في إبراز جهود علماء الجزائر في التنمية الوطنية الشاملة من خلال المحافظة على الموروث الثقافي الأصيل، وخدمة العلم الشرعي وإثراء المكتبة العلمية بما تركوه من تآليف.

ثانيا: الأسباب الموضوعية

- قيمة الكتاب العلمية، وتظهر تلك القيمة (في المذهب المالكي) فيما جمعه من أقوال لعلماء المذهب دون أن يهمل بقية أصحاب المذاهب الأخرى. فالكتاب جاء حافلا بأقوال وآراء بعض أكابر العلماء، ومن الأقوال ما لا نتمكن من الوصول إليها إلا من خلال شرح ابن مرزوق الحفيد، فإن كثيرا من تراث سلف هذه الأمة قد عفى عليه الدهر وذهب أدراج الرياح وأصبح خبرا بعد عين.

-كون مؤلف هذا الشرح صاحب تأثير كبير فيمن أتى بعده من شراح "مختصر خليل"، فقد استفاد من نقوله وآرائه الحطاب والمواق والخرشي والعدوي، فكلهم نقلوا من المنزع النبيل.

- عدم وقوعي إلى حين كتابة هذه الأسطر على دراسة علمية تنوه بمنهج ابن مرزوق الحفيد الاستدلالي.

- دراسة التراث الفقهي والأصولي الذي خلفه الإمام ابن مرزوق الحفيد، عن طريق تحليل منهجه الاستدلالي، والاطلاع على كيفية تعامله مع النصوص القرآنية والحديثية وغيرها من الأدلة.

- بيان اهتمام علماء المالكية ومنهم ابن مرزوق الحفيد بالاستدلال.

الإشكالية:

يضع موضوع: ابن مرزوق الحفيد ومنهجه الاستدلالي في المنزع النبيل -الطهارة نموذجا- بدءً أمامه أسئلة يعتبرها أرضية للانطلاق وهي:

ما مدى ما كان يتمتع به الإمام ابن مرزوق الحفيد -رحمه الله- من مكانة علمية؟ وهل كان له ولمؤلفه المنزع النبيل من أثر في المذهب عموما وفي الاستدلال على المسائل خصوصا؟ وما نوع الأدلة التي استقى منها ابن مرزوق الحفيد الأحكام الشرعية؟ وماهي طرق استنباطاته لها؟

فهذه الأسئلة وغيرها... رأيتها جديرة بالبحث والنظر والتأمّل، والتحرّي والتقصّي، وقلت في نفسي: لعلّي أصل - بتوفيق الله تعالى- إلى الإجابة عنها.

الدراسات السابقة:

1- المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، دراسة وتحقيق: جيلالي عشير وآخرون، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 1433هـ-2012م. علما أن الكتاب المطبوع أصله رسائل ماجستير تقدم بها المحققون.

2- المنزع النبيل في شرح مختصر الخليل، محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، دراسة وتحقيق: وسيلة حماموش، إشراف الدكتور مقبول حسين، رسالة ماجستير، المعهد العالي لأصول الدين، الجزائر العاصمة، 1417هـ- 1997م.

3-شرح فرائض مختصر الشيخ خليل، محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، ت: بوشتى المغناوي، إشراف: د. أحمد الغازي الحسيني، دبلوم الدراسات العليا، المملكة المغربية، فاس، جامعة القرويين، 1419هـ/1999م

غير أن هذه الدراسات عنت بالتحقيق أكثر من دراسة المنهج، وبيان منهج الإمام ابن مرزوق الاستدلالي فيها يتصف بالإيجاز والاختصار.

إلا أنّ الذي ميّز عملي في بحثي هذا، هو جمع المادّة ذات صلة بالموضوع، بقصد التعريف بالإمام ابن مرزوق الحفيد، وإبراز مكانته العلمية، ومحاولة الوقوف على منهجه في الاستدلال للأحكام في كتابه المنزع النبيل.

الصّعوبات:

إذا كان من الضّروري الإشارة إلى بعض الصّعوبات فإنّها تتمثل في:

- شحة التمثيل أو انعدامه فيما يتعلق ببعض أدلة الأحكام مع أنها حجة معتبرة عند الإمام ابن مرزوق، كما تدل على ذلك مؤلفات أخرى له. وهذا لكوني اقتصرت في بحثي هذا على كتاب الطهارة من المنزع النبيل.

- توزيع المادة العلمية على خطة متوازنة كان صعبا، لتفاوتها من وفرة إلى ندرة.

منهج البحث:

اقتضت منّي طبيعة الموضوع أن أعمل المنهج الوصفي التحليلي، مستعينا في ذلك بالاستقراء قدر الإمكان، لتتّبع الأدلة التي استقى منها ابن مرزوق الحفيد الأحكام الشرعية.

مع التّنبيه هنا إلى الأمور التالية:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في الكتاب العزيز، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- تخريج الأحاديث النبويّة، فإذا كان الحديث مرويّا في الصّحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه، وإذا لم يكن فيهما ولا في أحدهما خرّجته ممّا تيسّر لي من كتب السّنّة المعروفة مع بيان درجته من الصّحّة.

- التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في المتن، عدا الصحابة -رضي الله عنهم-، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة، والعلماء المعاصرين.

خطة البحث:

اقتضت مني طبيعة الموضوع أن أجعله في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، خصّص الفصل الأول للتعريف بالإمام ابن مرزوق الحفيد -رحمه الله-، عصره وحياته الشخصية والعلمية وآثاره. أما الفصل الثاني فهو دراسة توصيفية لكتاب المنزع النبيل، تناولت فيه توثيق الكتاب ومصادره، وأهميته ومميزاته، ثم حاولت الوقوف على منهج المؤلف فيه. أما الفصل الثالث فجعلته لبيان معالم منهج ابن مرزوق الاستدلالي، وكان المبحث الأول منه مصادر الاستدلال عند الإمام ابن مرزوق الحفيد، والمبحث الثاني منهجه في استثمار الأحكام الفقهية. ثم ختمت هذا البحث ببيان أهم النتائج المتوصّل إليها.

ولا يسعني في نهاية مقدّمتي إلاّ أن أجدد شكري وتقديري لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور **"خير الدين سيب"** جزاه الله عني خيرا، وبارك فيه، ونفع به.

ثم إني لا أدعي أنّ بحثي هذا قد بلغ درجة الكمال، فإن شأنه شأن أعمال البشر، التي يعتريها الخلل، فهذا هو جهد عبد ضعيف، محتاج إلى التوجيه والتعديل والتصحيح. فما كان منه من صواب فمن الله تعالى وحده، فهو الموفق إليه، وما كان فيه من نقص وخطأ فمنّي وحدي، سائلا الله العفو والتوفيق والقبول، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد النور جمال سيدعلي

الجزائر العاصمة: 18رجب1436هـ

الموافق لـ 07 ماي 2015م.

الفصل الأول:

التعريف بابن مرزوق الحفيد

المبحث الأول: عصر ابن مرزوق الحفيد

إن الزمان والمحيط والأحوال المختلفة التي يعيش فيها الإنسان تسهم بقدر في رسم معالم شخصيته، فالإنسان اجتماعي بطبعه، يؤثر ويتأثر، والصعاب التي يقاسيها تترك بصمتها عليه. وهكذا كان الحال بالنسبة للإمام ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله–نشأ وسط أحوال صعبة، أثرت فيه تأثيرا إيجابيا، ليكون بشخصيته المتميزة، شمعة وسط الظلام وعلما على الجبال.

المطلب الأول: الحياة السياسية

لقد كان العصر الذي عاش فيه الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد، يتميز بتوتر سياسي شهده المغرب الإسلامي خصوصا والعالم الإسلامي عموما، فالخلافة العباسية صارت أثرا بعد عين، هذا في المشرق، أما في المغرب فقد انقسمت الدولة الموحدية واندثرت، ليحل محلها ثلاث دويلات تتصارع لتضم بعضها إلى بعض تحت شعار "إعادة إحياء الدولة الموحدية "، أما في الشأن الخارجي فقد بدأ الضغط النصراني حملته لإبادة المسلمين واستئصال الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس.[1]

وفيما يأتي تفصيل أخبار هذه الأحوال السياسية بإيجاز غير مخل إن شاء الله تعالى

[1] ابن مرزوق الخطيب–المناقب المرزوقية– ت: سلوى الزاهري– المملكة المغربية– الدار البيضاء– مطبعة النجاح الجديدة– ط1: 1429هـ /2008م– ينظر: مقدمة الكتاب– ص 24 وما بعدها.

الفرع الأول: دويلات المنطقة والصراع بينها

كانت تلمسان المنطقة التي عاش فيها الإمام ابن مرزوق قد مرت ولازالت تمر بمجريات تاريخية عديدة، وأوضاع سياسية غير مستقرة، وتحولات عديدة ومختلفة.

بدء بالفتح الإسلامي أين تلقى الملك البربري كسيلة [1]، هزيمة ساحقة في نواحي تلمسان على يد القائد أبي المهاجر دينار [2].

وفي عام 472هـ حاصر جيش المرابطين الخارج من مراكش مدينة تلمسان بحوالي 20 ألف مقاتل، وبعد أخذ ورد تمكن الأمير يوسف بن تاشفين [3] من الاستيلاء عليها مع وهران وتنس والشلف ووصل إلى أسوار مدينة الجزائر، ثم عاد إلى مراكش.

ليجيء دور المرينيين بالمغرب الأقصى ويعلنوا الحرب على الموحدين سنة 612هـ ويستولوا على تونس وبجاية سنة 628هـ. وعلى تلمسان سنة 646هـ "وهي الفترة التي هاجرت فيها عائلة ابن مرزوق من القيروان إلى تلمسان لتستقر برباط العُبَّاد "[4]، فالمرينيون باختصار هم الذين حكموا لمدة ثمانية وخمسين وثلاث مئة

---

[1] **كسيلة البربري:** هو كسيلة بن مكرم المغربي من قبيلة أروبة نسبة إلى شيخها اروب بن برنس، كان مواليا للروم حين بدأ الفتح الإسلامي للمغرب وأرض البربر، أظهر الإسلام بعد هزيمته أمام أبو المهاجر دينار فقبل منه، ثم إنه غدر وكمن للمسلمين أين استشهد عقبة وأبو المهاجر وجمع من الصالحين. ينظر: الزركلي- الأعلام- لبنان – بيروت- دار الملايين- ط 1: 1986- ج3- ص 6.

[2] **أبو المهاجر دينار:**فاتح من القادة، كان مولى لبني مخزوم، إستعمل على إفريقية، ودخلها سنة 55هـ، وفتح وقاتل البربر وقائدهم كسيلة فكسرهم، ثم إنه عزل بعقبة بن نافع فأبقاه، وأظهر كسيلة الإسلام، ثم غدر وأتى مع الفرنج في معركة تهودة وفاجأ المسلمين فاستشهد عقبة ومن معه جميعا ومن بينهم أبو المهاجر سنة 63هـ. ينظر: الزركلي- الأعلام- ج3- ص6.

[3] **يوسف بن تاشفين:** أبو يعقوب المصالي الصنهاجي، أمير المسلمين، وملك الملثمين وولد في صحراء المغرب 410هـ ولاه ابن عمه اللمتوني إمارة البربر، وبايعه أشياخ المرابطين وجال في المغرب بجيش كبير فقوي أمره حتى بلغ الأندلس، وهو باني مدينة مراكش، كانت له صولات وجولات بالأندلس وثم عاد إلى مراكش وتوفي بها سنة 500هـ.ينظر: الزركلي- الأعلام- ج8- ص 222.

[4] ينظر: د. يحي بوعزيز- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة- بيروت- لبنان- دار الغرب الإسلامي- ط1: 1995م- ج2- ص33.

سنة كانوا فيها سادة المغرب الأقصى وكانت تحتهم خيرات البلاد والعباد، ولهم الأفضلية في إعداد الجيوش وجمع المال مقارنة بمنافسيهم، ولكن إذا أراد الله أمرا هيأ له أسبابه، وبعد كل قوة ضعف ونهاية، لتنتهي سلطتهم على الجزائر سنة 796هـ، أي يوم قام سلطان الزيانيين بقطع الدعوة لهم في تلمسان – وهي الفترة التي عاصرها ابن مرزوق واشتد عوده وكان يرى ما يدور حوله من نزاعات سياسية – وبعد تولي السلطان أبو سعيد عثمان المريني[1] زمام الحكم سنة 800هـ بدأت الدولة تفقد قوتها ولم تعد قادرة على مواجهة البرتغاليين، أما في عهد السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد عثمان المريني[2] الذي تولى الحكم سنة 831هـ، فقد اقتسم الوزراء السلطة بينهم وتسلط اليهود على الإدارة العليا، ففقد السلطان هيبته وعم الاضطراب بالبلاد، فثارت الرعية ساخطة على السلطان وقتلته وقتلت معه ولاته اليهود سنة 869هـ، وبمهلكه انقرضت دولة بني مرين.[3]

ثم كانت تلمسان عاصمة للزيانيين الذين حافظوا على كيانهم مدة أربع وتسعين ومئتي سنة، لكن الصراعات الداخلية والحروب المتواصلة أنهكتهم، بحيث أصبح السلاطين الزيانيون يستنجدون بالإسبان ويتحالفون معهم للبقاء في الحكم، وقبل الإسبان كان حلفهم مع الدولة الموحدية التي أعطتهم تلمسان مكافأة جزاء تحالفهم معهم والدعوة لهم، ولإخراج الإسبان الأجانب الذين عاثوا في الأرض فسادا، كان لابد

---

[1] **عثمان المريني**: أبو أحمد بن إبراهيم من بني عبد الحق، وهو من ملوك الدولة المرينية، ولد سنة 784هـ، وبويع بفاس بعد وفاة أخيه عبد الله سنة 800هـ، قتل سنة 823هـ. ينظر: الزركلي– الأعلام– ج4– ص 202.

[2] **عبد الحق المريني**: أبو محمد بن عثمان ابن أحمد آخر ملوك بني مرين، ولي فاس بعد وفاة والده سنة 823هـ، وترك التصرف في الملك للوزراء والحجاب وضعفت الدولة، وظلم هؤلاء واستبدوا، ثم وزر له اليهود، فثار الناس عليهم وقتلوهم بعد ضرب أحدهم امرأة، وأعملوا فيهم القتل، ونادوا بخلع السلطان وتولية الشريف أبي عبد الله الحفيد، وضربت عنقه سنة 869هـ، ينظر: المرجع نفسه– ج3– ص 281.

[3] ينظر: د. عمار بوحوش– التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962– الجزائر– دار البصائر– ط8: 2008م– ص 49–50.

من التعاون بين المسلمين أينما كانوا سواء في تركيا أو في غيرها ليتم إبعاد الخطر الإسباني عن تلمسان ووهران وبقية المدن الجزائرية الأخرى. [1]

أما بالنسبة للدولة الحفصية (627هـ - 948هـ) فقد حكمت بعض مناطق الجزائر لمدة اثني عشرة وثلاث مئة سنة، وقد انهارت قوتها هي الأخرى كسابقتيها بسبب الحروب المتواصلة مع الولايات التابعة لها، وأيضا بسبب الحروب المستمرة مع الدول الأوروبية التي كانت تريد أن تنتقم منها، وفي عام 1513م اضطر السلطان الحسن بن محمد[2] أن يتحالف مع الإسبان ضد الأتراك، وفي يوم 25 جمادى الأولى 981هـ، سقطت تونس في يد الأتراك، ووقع في الأسر سلطانها محمد بن الحسن، وبذلك انتهت الدولة الحفصية بعدما حكمت 354 سنة في تونس.[3]

وقد كان لابن مرزوق الجد اتصالات ومحاورات مع السلاطين في محاولات الصلح بين هذه الدويلات فمثلا مراسلة أبي الحسن المريني بغية الصلح، وعزم أبي سعيد الزياني على توجيه سفارة صلح برئاسة الشيخ الإمام ابن مرزوق الخطيب إلى سلطان تونس إلا أنها باءت بالفشل، وسجن الإمام قرابة التسعة أشهرولم يتم الصلح، وقد كان لابن مرزوق الخطيب مكانة سياسية وقد تقلد مناصب مختلفة في البلاط المريني، وقد كان حفيده على عكسه تماما ويظهرذلك جليا في مآثره وصفاته التي تنم عن عالم عابد زاهد، لم يخالط السلاطين كما نقل عن جده.[4]

---

[1] ينظر: د. عمار بوحوش- التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962 - ص 50.

[2] **الحسن بن محمد**: بن الحسن من أواخر الحفصيين ملوك تونس، يويع له يوم وفاة أبيه سنة 932هـ والدولة في فترة اضطراب، تحالف مع الاسبان ضد الاتراك، ثم خانوه لينتهي أمره طريدا أعمى على يد ابنه أحمد. ينظر: الزركلي- الأعلام - ج2- ص217.

[3] ينظر: المرجع السابق- ص 50.

[4] ينظر: ابن مرزوق الحفيد - المتجر الربيح والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح- ت: د. حفيظة بلميهوب- الجزائر- دار التنوير- ط1: 2010م - ج1-ص50-51 و56-57.

هذا وقد اعتبرت تلمسان منطقة مضطربة سياسيا لتعاقب العديد من الدويلات لحكمها وبسط السيطرة عليها، والسبب وراء كل هذا التهارج عليها هو مكانتها وجمالها وكونها حاضرة مغربية تضاهي حواضر المشرق، ما جعلها تتعرض للحصار والضرر.

وفي هذا الشأن تكلم الحسن بن محمد الوزان المعروف بـ(ليون الإفريقي)[1] كثيراعن تلمسان تلك المدينة الكبيرة، كل ما يقال أنها كانت مدينة صغيرة، بدأت تمتد إثر تخريب أرشكول[2]، خصوصا بعد طرد جنود المنصور (ابن أبي عامر)[3]من المنطقة، وقد توسعت أيام بني عبد الواد على عهد الملك أبي تاشفين عبد الرحمن [4]، وبلغت درجة عالية من الازدهار لكنها تضررت كثيرا من جراء الحصار المضروب عليها من طرف أبي يعقوب يوسف ثاني ملوك بني مرين،... ودام الحصار سبع سنوات واستفحل الغلاء وفي ظل هذه الظروف المزرية علم الشعب أن ضيق عيش الملك أقوى من ضيق عيش أي مواطن، وقال الملك أنه مستعد أن يموت شجاعا أمام العدو بدلا من أن يستمر في حياة دنيئة بائسة كهذه، وفي اليوم الذي تقرر فيه

---

[1] **الوزان**: أبو علي الحسن بن محمد، الغرناطي الفاسي، المسمى في أسره يوحنا الأسد، وعند الفرنج: ليون الإفريقي، جغرافي من العلماء، ورحالة ومؤرخ أندلسي، ولد في غرناطة وهاجر إلى فاس في صغره، وقعت له وقائع كثيرة وكبيرة، من مؤلفاته: وصف إفريقية، مختصر تاريخ الإسلام ومجموع شعري. توفي (نحو 888هـ - 957هـ). ينظر: الزركلي- الأعلام- ج 2- ص 217.

[2] **أرشكول**: مدينة كبيرة قديمة بناها الأفارقة وكانت دار إمارة إدريس عم إدريس مؤسس مدينة فاس إلى أن جاء أحد ملوك القيروان فدمرها، وبقيت خالية من السكان، إلى أن أعاد بناءها قوم جاؤوا من مملكة الأندلس مع جيش المنصور ابن أبي عامر. ينظر: الحسن بن محمد الوزان المعروف بـ(ليون الإفريقي)- وصف إفريقية- ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر- لبنان - بيروت- دار الغرب الإسلامي - ط2:1983م - ج2-ص16.

[3] **المنصور ابن أبي عامر**: محمد بن عبد الله بن عامر، أمير الأندلس، في دولة المؤيد الأموي، أحد الشجعان الدهاة أصله من الجزيرة الخضراء، ولد سنة 326هـ، جاء قرطبة طالبا للعلم فبرع، وحرت له أمور حتى صار يقوم بشؤون الدولة فغزا وفتح ودامت له الإمارة 26 سنة، غزا فيها 56 غزاة لم يهزم له جيش، مات في إحداها ولا يزال قبره معروفا بمدينة سالم سنة 392هـ. ينظر: الزركلي- الأعلام - ج 6- ص 226.

[4] **أبو تاشفين**: **عبد** الرحمن بن موسى الأول بن عثمان، من بني عبد الواد ومن سلاطين تلمسان وأطرافها في المغرب الأوسط، ولد سنة 692هـ، قتل أباه وحل في الملك محله سنة 718هـ، تطورت البلاد في مدة حكمه من الناحية العمرانية، إلى أن حوصر من طرف أبي الحسن المريني، ثم إنه دافع واستبسل إلى لات قتل هو ومن معه سنة 737هـ. ينظر: المرجع نفسه- ج 3- ص 339.

الهجوم على العدو جاء الخبر بقتل أبي يعقوب يوسف، فكان لهذا الخبر الأثر الإيجابي على سكان تلمسان فخرجوا مع الملك وأحرزوا انتصارا لم يكن من قبل في الحسبان، وقتلوا عددا كبيرا من عدوهم، وبعد مرور أربعين عاما جاء أبو الحسن رابع ملوك المرينيين، وحاصر مدينة تلمسان بجيش كثير، ودام حصاره ثلاثين شهرا، وكانت الهجومات تحدث يوميا، ويقام كل ليلة معقل يؤمن زحف المقاتلين حتى أسفل الأسوار، ثم تمكن المرينيون من دخول تلمسان عنوة ونهبها في 27 رمضان 737هـ، ثم حمل ملكها أبو تاشفين أسيرا إلى فاس فضربت عنقه وأمر برمي جثته في مزبلة المدينة غير أنه أصلح ما أصيب به أهل تلمسان فكانت هذه ثاني كارثة حاقت بمدينة تلمسان[1].

فبهذا الحديث يتبين ويظهر الصراع الذي كان قائما بين دويلات المغرب، والذي بلغ درجة كبيرة إلى حد الاستنجاد بالإسبان ضد إخوانهم المسلمين، وليس هذا إلا للحفاظ على كرسي السلطة وبسط الحكم على دول المغرب العربي والقضاء على غريماتها ومنافساتها في المنطقة، فيصفو الجو لدولة واحدة تحكم المغرب العربي، وقد كان هذا سببا لضعف هذه الدويلات واستنزاف طاقتها المادية والمعنوية، وتسلط الأجانب والطمع في خيرات بلادها، و من خلال ما سبق يمكن استنتاج واستخلاص المعالم التي كانت تكتسي منطقة المغرب الإسلامي في هذه االمرحلة، و يتلخص الصراع بين الدويلات فيما بينها خصوصا على تلمسان في نقاط أهمها:

- إعلان يغمراسن [2] نفسه أميرا على تلمسان سنة 633هـ.

[1] ينظر: الحسن بن محمد الوزان- وصف إفريقية- ج2- ص17-19.

[2] **يغمراسن**: أبو يحي بن زيّان بن ثابت بن محمد العبد الوادي، أمير المسلمين أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، ولد سنة 603هـ - 1206م بويع يوم مقتل أخيه زيدان بن زيان سنة 633هـ، وكانت له أمور مع الحفصيين وبني عبد المومن، ودام حكمه 44 سنة إلى أن توفي سنة 681هـ - 1283م ودفن بتلمسان. ينظر: الزركلي- الأعلام- ج8- ص 206.

- حصار الحفصيين لتلمسان في 29 محرم 640هـ، وانتهاء الحصار بالمفاوضة واتفاق الطرفين على الدعاء للحفصيين على منابر الجمعة ودفع أموال سنوية لخزينة الدولة الحفصية.

- أبو يعقوب النّاصر المريني[1] يحاصر تلمسان لمدة 8 سنوات في عهده وجعلها تعيش في أزمة لا مثيل لها في التاريخ لتنتهي هذه الأزمة بمقتله وانهزام جيشه.
- المرينيون يعودون بعد 40 سنة لتلمسان ويحتلونها وبقية المناطق الخاضعة للزيانيين في الفترة الممتدة من 737هـ - 760هـ.
- وقوع تلمسان تحت حكم الإسبان وتوسعهم في احتلال موانئ الجزائر بداية من سنة 916هـ، وقيامهم بجرائم بشعة تنم عن حقدهم للإسلام والمسلمين، فقد ذبحوا 4000 مسلم ذبح النعاج وأسروا 8000.
- تحرير تلمسان من أيدي الإسبان في شهر رمضان 936هـ، على يد الأتراك [2].

وهنا يجب الوقوف والقول: في خضم هذه الصراعات القائمة لاشك أن ابن مرزوق -رحمه الله- كان على ثغر العلم يجتهد كغيره من المجتهدين في ايجاد حلول لنوازل جديدة كانت تحصل في ذلك الوقت ومستجدات كانت تنزل بأهل ذلك الزمان، فالنوازل تحدث بما استحدث الناس من فجور وبما استدعته الضرورة، فالاجتهاد والمجتهدون تزداد الحاجة إليهم في مثل هذه الأوقات الحرجة وخير دليل على هذا هو مؤلفاته التي تتعلق بالنوازل والفتاوى كالروض البهيج في مسائل الخليج، وكتاب المعراج، ومسألة استعمال ورق

---

[1] **النّاصر المريني**: أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، من ملوك الدولة المرينية في المغرب الأقصى، ولد في 638هـ - 1240م، بويع له بعد وفاة أبيه سنة 675هـ بعهد منه، كانت بينه وبين ملوك بني الأحمر بالأندلس أمور ووقائع، مات مقتولا على يد أحد غلمانه سنة 706هـ- 1307م. ينظر: الزركلي- الأعلام- ج8- ص 258.

[2] ينظر: د. عمار بوحوش- التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962 - ص27 وما بعدها.

الروم، فالعلماء سراج الناس في زمن الهرج، يرون الغيب من ستر رقيق وإذا أقبلت الفتنة رأوها، فإذا أدبرت رأها الناس، وكل هذا مع بعده عن السلاطين والحكام.

الفرع الثاني: السياسة الخارجية والداخلية

رغم كل الصراع الدائر بين هذه الدويلات إلا أنه كانت هناك بعض الأحلاف بينهم لمصالحهم، ولكن على حساب دويلة من الدويلات، فمثلا يتحالف اليوم الزيانيون مع المرينيين، وهذا على حساب الحفصيين، وهذا التلون ليس حبا فيهم إنما حبا في السيطرة والحكم واتقاء شرهم، وهذه هي الدبلوماسية والعلاقات السياسية التي تربط بين الدول على أساس المصالح المشتركة.

" فلما كانت تلمسان عاصمة الزيانيين كانت تدعو للدولة الموحدية إلى سنة 703هـ وأيدتها إلى سنة 791هـ، ثم أصبحت تدعو للمرينيين، ثم تَمَشَّت حسب الأحوال: تعلن الخلافة أياما، فتلمسان زيانية، وتدعو للحفصيين مرة أو المرينيين أخرى، فتصير معهم، إلى أن ظهر على مسرح السياسة الإسبان والأتراك، فاختلفت أيديهم على هذه الدولة كل يجذبها لحمايته. وكانت الحكومة الزيانية ملوكية استبدادية مطلقة غير جارية على قواعد سياسة الخلافة كالحكومات المعاصرة لها شرقا وغربا، وسياستها مع جارتيها الحفصية والمرينية عدائية كسياستهما معها، وقد أوصى يغمراسن ابنه عثمان [1] بمسالمة مرين لقوتهم واتقاء مقابلتهم بالانحصار، وانتهاز الفرص في ممالك الحفصيين، واتخاذ الثغور الشرقية موئلا لحفظ دخائر الحكومة، وعلى

[1] **عثمان بن يغمراسن**: أبو سعيد بن زيان، من بني عبد الواد، صاحب تلمسان في المغرب الأوسط، ولد سنة 639هـ، وليها بعد وفاة أبيه سنة 681هـ وأخضع كثيرا من البلاد المحيطة به، وكانت بينه وبين يوسف المريني وقائع، آخرها حصار تلمسان الذي هلك فيه الناس بالجوع والسيف والمنجنيقات وتوفي سنة 703هـ. ينظر: الزركلي- الأعلام- ج 4- ص 215.

هذه الوصية سارت الحكومة إلا أنها عجزت عن اتخاذ معقل بالمشرق لصعوبة بجاية، لهذا اتخذ أبو حمو الثاني[1] من الصحراء معقلا. وقد كان أمراء الأندلس ملوك قرطبة على علاقة طيبة مع الزيانيين ومدوا أيديهم لهم، لما خشوا على الأندلس من مزاحمة بني مرين لهم، واستمرت العلاقات بين الحكومتين على ما هي عليه " [2].

فقد كانت العلاقات الخارجية تختلف باختلاف المصلحة التي تربطها مع الدول الأخرى، فمنهم من كانت المصلحة معها مؤقتة ومبنية على ترقب الفرصة، ومنها ما ألجأها إليه الحال كالقوة العسكرية التي لا تجارى فوجب عقد تحالف لأنه لا قبل لها به، ومنها من تقوم معها على أساس المصالح المتبادلة، فبالتالي تظهر هنا نقطة دقيقة هي ضعف رابط الأخوة الإسلامية والقيم الدينية الواهية في هذه الدويلات التي قامت بضرب بعضها بعضا بالسيف وشيدت ملكه على جثث القتلى من المسلمين، وقد دندن حول هذا الأستاذ عبد الله كنون في كتابه النبوغ المغربي في الأدب العربي، وقال بأن هؤلاء لم يحسبوا حسابا لهذا الأمر، في كلام جميل[3].

أما من الجانب الداخلي للدولة، فقد كانت الحكومة ترفع منازل الأشراف والفقهاء، وتداري الأعيان من رؤساء القبائل والتجار، وتجري في سياسة العامة على قول الحكماء: "العامة إذا قدرت أن تقول، قدرت أن تصول ". وبالنسبة لمالية الحكومة فإنها تجمع من المغارم المفروضة على الرعية كالمكوس والضرائب، ومما

---

[1] **أبو حمو موسى الثاني**: بن يوسف بن عبد الرحمن، ويقال له: أبو حاميم، مجدد الدولة العبد الوادية في تلمسان، ولد في غرناطة سنة 723هـ -1323م، شهد زوال دولتهم الأولى في عهد أبي تاشفين 723هـ. أعانه بعد ذلك معاصروه من ملوك بني حفص على القيام لاسترداد بلاده من أيدي المرينيين، وواصل كفاحه حتى أعاد الدولة، لكن نغص عليه هذا خروج ولد عبد الرحمن عنه وقتاله له، لينتهي الأمر بموته في المعركة سنة 791هـ - 1389م. ينظر: الزركلي-الأعلام - ج 7- ص 331.

[2] ينظر: مبارك الميلي- تاريخ الجزائر في القديم والحديث- لبنان- بيروت- دار الغرب الإسلامي- د.ط-د.ت- ج2- ص447-448.

[3] ينظر: عبد الله كنون- النبوغ المغربي في الأدب العربي- لبنان- بيروت- مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني- ط3: 1395هـ/1975م - ص185.

تغنمه من حروبها، فإن هذه الحكومات المتعاصرة لا تبالي-على إسلامها- بأخذ ما غلبت عليه من أموال محاربتها، و كانت هذه الأموال توزع في مصالح الحكومة وجوائز الأعيان وعطاء الموظفين ورزق الجند، كما كانت لها نفائس تدخرها مما يخف حمله وتعظم قيمته، منها: الثعبان: عقد منتظم من خرزات الياقوت الفاخرة والدرر، وأعظمها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، يقال إن أحد الأمويين حمله معه من خزائن قومه إلى الأندلس ثم صار للمرابطين ثم الموحدين.[1]

هذا وكان للجانب العسكري والجيش أهمية في الدولة كيف لا وهو حامي الحمى، وهازم العدا، وهو الذي يبسط به الحاكم سيطرته على الدولة وأرجائها ويفتح غيرها من الأراضي المجاورة، فقد كان يتألف من أربعة أقسام:

1- الخاصة: هم وجوه القبائل ومنهم بقية القواد.

2- القبيل: هم بنو عبد الواد قرابة الملك ورئيس فرقتهم يدعى شيخا.

3- الأنصار: نخبة من الجند يكونون محدقين بالملك في الحرب.

4- المماليك: هم أخلاط من السودان والأعلاج وغيرهم[2].

وقد كانت الحكومة تتألف من عناصر أربعة: السيف والقلم والمال والعلم. " فصاحب السيف يرجع إليه أمر الجيش من تجنيده وتسييره ونظامه وإطلاق سبيله، وصاحب القلم هو رئيس الإدارة المدنية ووكيل شرطة المملكة وقد اجتمعت هاتان الوظيفتان في وظيفة واحدة في آخر أيام بني زيان، وأطلق على صاحبها لفظة المزوال. وقد يعتبر صاحب الأشغال وزيرا للمالية، قال القلقشندي في صبح الأعشى: وزير المال وهو المتحدث

[1] ينظر: مبارك الميلي – تاريخ الجزائر في القديم والحديث- ج2- ص448-449.
[2] ينظر: المرجع نفسه –ج2 – ص 450.

في أمر المال ويعبر عنه بصاحب الأشغال. أما الحجابة فهي أعلى رتبة بعد الوزارة، والحاجب هو متولي السلطان الخاص ومدير تشريفاته ورئيس جنده عند الحرب يذهب بها إلى القتال، وصاحب هذه الوظيفة ينال شرفا أسمى بالانتساب إليها، وهو مقدم على سائر الخاصة لملازمته السلطان، ودالته عليه وأخذه برأيه.

وكان ديوان الإنشاء على أحسن ترتيب وهو عبارة عن إدارة الرسائل الواردة ومكاتبة العامة والخاصة والرؤساء والقواد، وكأنه إدارة للداخلية ومصدر للإرشاد، كما يصلح أن يطلق عليه في وقتنا (هيئة الإعلام والاتصال). أما القضاة فأصبحوا على ثلاث مراتب:

- قاضي الجماعة: وهو قاضي القضاة.
- قاضي الحضرة: وهو قاضي دائرة الأمير خاصة، والشاهد العدل في البلاط.
- قاضي الجند: وهو القاضي الذي يسير مع الجيش.

ومن الوظائف القضائية: المحتسب: هو متولي الحسبة التي هي الشرطة البلدية.

و الحافظ: هو والي المدينة وشيخها يرتقب شؤونها ويدير أمورها الإدارية ويتفقد أشغالها العامة ويرأس شرطتها.

ومن جملة عِليَة الموظفين رئيس الحامية الأميرية وصاحب الإسطبل وهو متفقد خيل الأمير ومقدم الغلمان في القصر وغيرهم "[1].

وقد اعتنى بنو زيان اعتناء زائدا بتقليد المماليك الكبرى لذلك غلب على ظننا أن حكومة تلمسان لا تبعد في شكلها على حكومة تونس الحفصية أو حكومة بني مرين فهذا يثبت رقي هذه الدولة.

[1] ينظر: عثمان كعكاك- موجز التاريخ العام للجزائر- تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله وآخرون- لبنان- بيروت- دار الغرب الإسلامي- ط1: 2003م - ص219- 220.

وكما سبق الذكر فإنّ ابن مرزوق الحفيد لم يكن ممن له وُلع بمجالسة السلاطين، ولم يكن كمن سبق من أجداده كالخطيب الذي تقلد مناصب راقية في الدولة، إنما كانت حياته هادئة وسط هذا النظام السياسي الذي يبدو محكما والذي وفر الأمن و الجو الملائم لأمثال ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– لينشر العلم، فالبلد الذي انتظم حاله السياسي تنتظم فيه الأحوال كلها: اقتصاديا واجتماعيا وعلميا...،

أما البلد الذي تتخبطه المشاكل السياسية سواء كانت ظاهرة للناس أو خفية خلف الجدران، فهذا تضطرب كل الأحوال فيه ويصعب على العالم أن يجد الجو الذي يزرع فيه.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية و الاقتصادية

الفرع الأول: الحياة الاجتماعية

إن دراسة الحياة الاجتماعية لأي أمة توجب علينا دراسة وافية وإحاطة بتقاليدها وأخلاقها وعاداتها ما شذ منها وما شاع، دون تفادي شيئا من ذلك، مع التمكن من معرفة ما أمكن من مقومات تلك الأمة في جميع أطوار حياتها الحاضرة والسابقة، وهذا بتتبع التعاقب الذي مرت به هذه الأمة وما سبقها من الأمم، والناظر إلى أهل الجزائر بهذا الاعتبار يجدهم في الطليعة معدودين من أهل الطبقة الراقية يومئذ بشهادة التاريخ نفسه، قال يحي ابن خلدون[1]عنهم أنهم كانوا ذوي أخلاق سرية، وطباع كريمة، من صفاتهم الحياء والوقار والوفاء والعفاف والتدين والاقتصاد في المعاش واللباس والسكنى، فإن قيل إن هذه الصفات جاءت في وصف أخلاق بني عبد الواد خاصة، يمكن القول: نعم وأجل، هم سادة الوطن ورؤساؤها، فالناس على دين ملوكهم وقادتهم، وإن صلاح الرعية بصلاح قادتها ورؤسائها، والعكس بالعكس.[2]

ولما كانت تلمسان موطنا للإمام ابن مرزوق الحفيد وعاصمة للدولة، فهي تستوقفنا للنظر في جانبها الاجتماعي ونمط الحياة فيها من عمران وحضارة وعادات سكانها وأهلها. " لقد كانت تلمسان تزخر بمساجد عديدة جميلة رصينة، لها أئمة وخطباء، وخمس مدارس حسنة، جيدة البناء، مزدانة بالفسيفساء،

[1] **يحيى بن خلدون**: أبو زكريا، كان من أفاضل العلماء وأعيان الأدباء، ورئيس الكتبة والإنشاء بتلمسان، وهو أخ المؤرخ الكبير، توفي 788هـ . 1386م، من مؤلفاته: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. ينظر: محمد بن محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ت: عبد المجيد خيالي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1: 1424هـ/2002م- ج1- ص328.

[2] ينظر: عبد الرحمن الجيلالي- تاريخ الجزائر العام- لبنان- بيروت- دار الثقافة- ط6: 1403هـ/ 1983م - ج2-ص213.

وغيرها من الأعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس، وبها كذلك عدة حمامات متفاوتة القيمة، وهذا يدل على اعتناء أهل البلد بكل مظاهر الحضارة والنظافة خاصة، وفيها فنادق على النمط الإفريقي منها اثنان لمقام تجار جنوة والبندقية ولهذا دلالة بينة على أن تلمسان كانت معبرا تجاريا وكانت بوابة اقتصادية يفد إليها الناس من كل مكان، وحتى اليهود كانت لهم حارة تضم خمسمائة دار، كلهم تقريبا أغنياء يضعون على رؤوسهم عمامات صفراء، لكنهم لم يبقوا على أغنياء إلا فترة من الزمان إذ نهبت أموالهم في عام 923هـ بعد موت الملك الذي حكم تلك الفترة، فأصبحوا اليوم يكادون يتكففون الناس."[1]

والحديث هنا عن الجانب العمراني والحضاري يجر إلى الحديث عن الجانب الزراعي الذي ينم عن بعد اجتماعي راقي لهذه المدينة وسكانها، وقبل هذا؛ ملوكها لأنهم من قاموا بتشييدها وتعميرها وحثوا أهلها على تطويرها، وصاروا ينافسون الحواضر الكبرى في العالم الإسلامي، فقد كانت بها ساقيات لها عيون خارج المدينة بحيث إن العدو يمكنه أن يقطع الماء عنها دون عناء، وكانت أسوارها في غاية الارتفاع والقوة، فتحت فيها خمسة أبواب، وقد أقيمت في جوفها حجيرات يقيم فيها موظفون وحراس ومكاسون، والقصر الملكي الواقع جنوب المدينة محاط بأسوار عالية على شكل قلعة، وفي خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية ينعم المدنيون بسكناها في الصيف، حيث الكروم المعروشة الممتازة وأنواع الكرز الكثيرة، والتين شديد الحلاوة الأسود الغليظ الطويل جدا، يجفف ليؤكل في الشتاء، والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة، وهذا يدل على العناية الكبيرة لسكان هذه المنطقة بالزراعة، ويدل على الروح الصافية

[1] ينظر: الحسن بن محمد الوزان- وصف إفريقية- ج2- ص19-20.

و العلاقة الوطيدة بينهم وبين الطبيعة والتي أنتجت هذا التنوع والجمال، وبعيدا عن هذا نرى عدة أرحية لطحن القمح على نهر يدعى سفسف. وفي المدينة يوجد بها القضاة والمحامون، وعدد كبير من العدول يتدخلون في الدعاوى، وكثير من الطلبة والأساتذة في مختلف المواد، سواء في الشريعة أو العلوم الطبيعية، وتتكفل المدراس بمعاشهم بكيفية منتظمة.[1]

ففي مثل هذا الجو كان ابن مرزوق الحفيد يعيش، وفيه أخذ العلم وأعطى، مجتمع وطبيعة تساعد على بروز علماء ومجتهدين، فالجو والناس والبلد و طريقة التفكير و حتى الهواء الذي تتنفسه والطعام الذي تأكله والماء الذي تشربه والمناظر التي تشاهدها يكون لها إما تأثير إيجابي في نفسك يدفعك إلى الأمام، وإما تأثير سلبي يصيبك بالإحباط ويجعلك تتفادى تلك الأمور، ويكون لها تأثير داخلي من حيث تشعر أو من حيث لا تشعر.

وينقسم هذا المجتمع إلى طبقات أربع: الصناع والتجار والطلبة والجنود.

- فالتجار أناس مخلصون منصفون جدا وأمناء في تجارتهم، لهم أسفار تجارية إلى بلاد السودان، وهم وافروا الغنى أملاكا وأموالا.

- والصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة، ويحبون التمتع بالحياة.

- أما الجنود فكلهم أناس ممتازون يتقاضون أجرة ملائمة للغاية إلى حد أن أقلهم رتبة ينال شهريا ثلاثة مثاقيل بسكتهم وتعادل ثلاث دوكات ونصف دوكة إيطالية (عملة متداولة في ذلك الوقت)، وهذه الأجرة للرجل والفرس، كأن كل جندي مفروض أن يكون فارسا محاربا.

[1] ينظر: الحسن بن محمد الوزان- وصف إفريقية- ج2- ص 20.

- والطلبة أفقر الناس لأنهم يعيشون عيشة بئيسة في مدارسهم، لكن عندما يرتقون إلى درجة فقهاء يعين كل واحد منهم أستاذا أو عدلا أو إماما.

ويرتدي التجار الحضريون لباسا جميلا، يكون أحسن أحيانا من لباس أهل فاس، لأنهم حقا أكثر أناقة وسخاء، وكذلك الصناع إلا أنهم يرتدون لباسا قصيرا، والقليل منهم يتعمم و ويكتفون بوضع قلنسوة بدون ثنايا على رؤوسهم، وينتعلون نعالا تعلو نصف الساق، وأسوأ لباس هو الذي يتخذه الجند، إذ يضعون على ظهورهم قميصا واسعا عريض الكمين، يغطونه بكساء كبير جدا من قماش القطن يلتفون فيه شتاء وصيفا، ويرتدون في الشتاء سترة من الجلد مصنوعة على نمط ذلك القميص من الكتان غير المحشوة، ويضع العسكريون الأرقى درجة فوق القميص كساء آخر من الجوخ، وفوقه معطف على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في إيطاليا، يغطون بها رؤوسهم عند نزول المطر. ويلبس الطلبة ثيابا مناسبة لوضعيتهم، فالجبلي يلبس لباس أهل الجبل، والأعرابي لباس الأعراب، أما الأساتذة والقضاة وغيرهم من الموظفين فلباسهم أحسن[1].

فالنظام في هذا البلد بلغ إلى درجة التمييز بين الصناع في الألبسة، ووضع كل رجل مناسب في مكانه المناسب فكل يعرف ما يجب عليه فيشتغل به، فكل وما يتقنه، وكل يعرف قدر نفسه، وكل يحترم من هو أرفع منه، فكان للعلماء في ذلك الوقت القدر العالي والمكان السامي، فصارت الأمور على ماهي عليه، وكان ابن مرزوق ضمن أولئك الرجال المناسبين الذين ساسوا الناس بالعلم وكسبوهم بحسن أخلاقهم وبطول عبادتهم.

[1] ينظر: الحسن بن محمد الوزان- وصف إفريقية - ج20-21.

الفرع الثاني: الحياة الاقتصادية

"إن الرقي الاقتصادي في الأمم موكول إلى صفات أفراد المجتمع من حبهم للتجارة وتعشقهم للفلاحة وشغفهم بالتفنن في الحرف والصنائع، وموكول أيضا إلى ما تبذله الحكومة من المساعدات المادية والتنشيطات الأدبية، وما تصرفه من جهود في إقرار الراحة وبسط الأمن" [1]، كل هذه العوامل هي أسباب لتطور و نمو الحركة الاقتصادية في أي أمة من الأمم، وخصوصا في النطاق الزماني و المكاني الذي نتحدث عنه.

فقد نشطت الفلاحة وترقت أساليبها في ذلك الوقت، بسبب تحضر الأمة ودخول الأساليب الأندلسية للجزائر على يد مهاجري الأندلس، وكانت أهم منابع الشروف والتطور: " فلاحة القمح في الدرجة الأولى و يليها غراسة الزيتون، قال يحي بن خلدون: ربما بلغت إصابة الزوج الواحدة كما في سنة 758هـ أربعمائة مد كبير من القمح سوى الشعير والباقلاء.." [2]. و من أهم أنواع الفلاحة والمحاصيل الزراعية التي كانت متوفرة:الحمص والفول والعدس والذرة والجلبان وغيرها، وبها من النباتات النسيجية: القطن والكتان، ومن الفواكه: العنب والتين الذي تتخذ منه الشرائح المشهورة في الأقطار، والرمان والسفرجل والتفاح والكمثري والعناب والزعرور والخوخ والمشمش على أنواعه والتوت والأترج والليم والنارنج والجوز ويكثر النخيل بجنوب المملكة، كل هذه المنتجات كانت تجعل من تلمسان مركزا تجاريا واقتصاديا ثريا بين أوروبا والسودان، والسبب وراء هذه الوفرة والكثرة والتنوع هو تفنن المزارعين في أساليب استجلاب الماء من الأنهار وحفر السواقي و قنوات الري، وإقامة الطواحين المائية على الجداول والأنهار، وكانت البساتين معمورة زاهية

[1] عثمان كعكاك- موجز التاريخ العام للجزائر- ص242.

[2] مبارك الميلي – تاريخ الجزائر في القديم والحديث- ج2- ص 483.

بأنواع الغروس والزروع وكذا الجنات تحيط بالمدن على أميال بها من البقول والفواكه والرياحين الشيء الكثير.[1]

أما بالنسبة للصناعة فقد كانت طبقة المحترفين وأرباب الصناعات من أهم الطبقات في تلمسان، فقد اشتهرت بعفتها واستقامتها واعتنائها بمصالحها واتقانها في عملها. وقد تخصصت الحرف، كل حرفة بسوقها، وكان بها من الصنائع: صنعة الجلد فقد ترقت ترقيا عظيما وأصبحت نتائجها مشهورة بالمغرب، منها: السروج البديعة والأحذية العجيبة، والحياكة منها نسيج الصوف فعرف قماش بالتلمساني وهو صوف خالص وحرير خالص مختم وغير مختم، وكان كساء الصوف أو البرنوس من ثمان أواق لرقته. وذكر ابن خلدون من أنواع الملبوسات الثوب القهزي والحرير والملف والذرايع والعمائم والأحاريم، ولسعة الثروة اتسع نطاق المدن. ومن الصنائع والحرف المعتادة النجارة والحدادة والصياغة، ومنها الصناعة السامية، كالعدانة من تعدين الرصاص والحديد والنحاس وغيرها، ورقت الخزافة بصفة جديرة بالاهتمام، ولما نهضت الصناعة على هذا المنوال اتسع نطاق التجارة، وأم المدينة التجار من كل النواحي، فقصدها من أوروبا البنادقة والجنويون، حتى أصبحت تلمسان هي نقطة الاتصال بين السودان وأوروبا -كما سبق ذكره-.

وقد وصف ابن خلدون دار الصنعة بتلمسان فقال: " إن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعل - بصناع - على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وأديانهم، فمن دراق ورماح ودراع ولجام ووشاء وسراج وخباء ونجار وحداد وصائغ ودباج وغير ذلك، فتستك لأصواتهم وآلاتهم الأسماع، وتحار في أحكام صنعتهم الأذهان، وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار.." وكانت التجارة بين الجزائر وإفريقية وطربلس والسودان والمغرب الأقصى

[1] ينظر: عثمان كعكاك- موجز التاريخ العام للجزائر- ص 242-243. ومبارك الميلي- تاريخ الجزائر في القديم والحديث- ج2- ص 483.

ناشطة راقية، تنظم لها القوافل والمراكز فضلا عن التجارة الخارجية في البحر التي لها أسطول من أكبر الأساطيل، هذا وعندنا أن الجزائر لم تبلغ مستوى من الرقي مثل ما بلغته.[1]

وقد جاء في وصف تلمسان كلام مختصر جميل هذا مقطعه: "وبها آثار الأول، وله أسواق ضخمة ومساجد جامعة، قال في مسالك الأبصار: وهي على حد التواتر في غاية المنعة والحصانة مع أنها وطاءة من الأرض، ولكنها محصنة بالبناء...، وبها أنهار وأشجار، وبها شجرة الجوز على كثرة، ومشمشها يقارب مشمش دمشق، زكية الزرع والضرع، ويقصدها تجار الآفاق للتجارة، قال: ويطول مكث المخزونات فيها حتى إنه ربما مكث القمح والشعير في مخازنها ست سنين ثم يخرج بعد ذلك فيزرع فينبت "[2].

هذه الصورة تجعل من تلمسان مدينة مثالية متكاملة من جميع الجوانب والنواحي.

[1] ينظر: عثمان كعكاك- موجز التاريخ العام للجزائر – ص 243 – 245. ومبارك الميلي – تاريخ الجزائر في القديم والحديث- ص 483/ عبد الرحمن الجيلالي – تاريخ الجزائر العام- ج2- ص 231.

[2] أحمد بن علي القلقشندي- صبح الأعشى في صناعة الإنشا- مصر – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر- نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية: 1383هـ/ 1963م- ج5- ص 150.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية والعلمية

العلم والثقافة أساس بناء الأمة وارتقاءها وسط الأمم، فالحركة الفكرية التي نالتها تلمسان تعد ثورة عقلية إذا قارناها بالحركات التي تقدمتها، وهذا رجع لأسباب أهمها أمران هما:

- التقدم العلمي الذي تحقق بفضل بني حماد، فقد تعرب عدد كبير من البربر ونشَّطَت الدولة العلم وأهله، ولعل هذا يُعَدُّ السبب الرئيسي لهذه الصحوة العلمية، وبحكم الطبيعة البربرية فقد سارعت لتقبل هذا الخير الذي سيق لها، وقد كان من خلفهم علماء كبار في مختلف المجالات أئمة مفوهون.
- الهجرة الأندلسية التي بدأت في ذلك العصر إثر الحوادث الكبرى والانقلابات التي داهمت الأندلس خلال فترات متعددة، فكان هذا دافعا هاما لتغير المعايير العلمية والثقافية والدينية في بلاد المغرب الإسلامي عموما وتلمسان خصوصا، كونها من أهم حواضر المغرب التي كان يفد إليها العلماء من كل حدب وصوب، فوجد علماء الأندلس هذه الأرض خصبة لتنقيح الأفكار وأمة متعطشة للعلم نشطة لمن يبثه في أوساطها.[1]

فهذان السببان من الأسباب المعينة على طلب العلم وهما: الحرص والشغف، والهجرة في الطلب، وقد كان لهما الأثر الكبير في تغيير العقلية البربرية من عقلية بسيطة، إلى عقلية مثقفة متحضرة في أسمى درجات الرقي الفكري، فالحرص والشغف يدفع الإنسان للبحث والولوع بالعلم والاهتمام الكبير به وجعله أولى الأولويات، والهجرة في الطلب تعلم الإنسان الصبر وتحمل مشاق الطلب، ومخالطة عقل الطالب لعقليات العلماء والطلبة في البلد الجديد، فكل يأخذ من الآخر، وهذا ماكان عليه ابن مرزوق الحفيد، فقد كان

[1] ينظر: عثمان كعكاك- موجز التاريخ العام للجزائر- ص 205 -207

شغوفا بالعلم محب له، وكل هذا في وسط أسرة علم وفضل وشرف، فحاز العلم والفضل، وأما الهجرة فقد هاجر وسافر في البلاد لطلب العلم ولقي من العلماء الشيء الكثير فأخذ منهم وتأثر بهم.

لقد كان الجامع الأعظم منبع العلوم ففيه كانت تقام حِلق العلم وكان هذا في كل مدينة، فالجامع بمثابة الجامعة، والمساجد شبه مدارس ابتدائية عليا (بالتعبير المعاصر: متوسطة) ينتقل فيها الإنسان من الكُتاب الذي هو بمثابة الابتدائية بمصطلح هذا العصر. ويحصل المتخرج على شهادة الإجازة وهي تقابل اليوم الليسانس.[1]

فالمستوى العلمي في ذلك الوقت كان عاليا، بحيث كان التدريس فيه بالتدرج، كما قد قسمت العلوم إلى ثلاثة أقسام:

-**العلوم الشرعية:** الفقه والحديث وروايته والتفسير وعلوم القرآن وغيرها، فقد نُحِي فيها منحى التبسط والتفريع، وإن يكن شيء من ذلك قد وقع ففي العصر الذي قبله، إلا أنه في هذا العصر قد زاد الأمر زيادة ظاهرة، فبلغ التوسع في ذلك منتهاه، ويدلنا على ذلك كثرة الفقهاء والمحدثين والعلماء حيث نبغوا في هذا العصر، وكذلك التآليف التي وضعت لهذه العلوم، وخاصة الفقه، فالنهضة المباركة التي شهدها علم الفروع سببها الإقبال الشديد على طلبه، فأفادت العلم من حيث هو، وأفادت الأسلوب العلمي أكثر، حيث أدخلت تحسينات مشهودة في آثار علماء هذا العصر الممتازة بكثرة الجمع والتحصيل، وحسن التصرف والتعليل، وفي دروسهم التي كانت كأنها بحر يزخر بالفوائد، ويرمي بالفرائد. [2]

[1] ينظر: عثمان كعكاك- موجز التاريخ العام للجزائر- ص 207.

[2] ينظر: عبد الله كنون- النبوغ المغربي في الأدب العربي-ج1 - ص 199-200.

– **العلوم اللغوية الأدبية:** منها: النحو والصرف والأدب بشقيه شعرا أو نثرا، التي بلغت هي الأخرى قمة المجد والكمال، وكان هذا عصرها الذهبي في المغرب، والنابغون فيها في هذا العصر كانوا أساتذة من بعدهم، بل طبقت شهرتهم العالم الإسلامي والعربي، وما تزال ذكراهم حية إلى الآن فمن هؤلاء: ابن آجروم[1] وابن هانيء[2] والمكودي[3].

– **العلوم العقلية أو الكونية:** منها الطب والفلسفة والرياضيات والكيمياء، ووقع الاقتصار على ما كانت حاجة الأمة ماسة إليه ومتعلقة به من فروع العلوم الرياضية والطب والكيمياء وما إلى ذلك، فإن هذه كانت تستفرغ مجهود الباحثين من علماء هذا العصر الذين توفروا على دراستها وتحقيقها، حتى بلغوا في ذلك شأوا بعيدا. [4]

وقد كان بتلمسان جمهرة كبيرة من العلماء على اختلاف فنونهم ومناحيهم:

---

[1] **ابن آجروم:** أبو عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي، المعروف بابن آجروم، النحوي المقرئ، ولد عام 672هـ، أخذ عن أبي حيان وأخذ عنه ولداه محمد وعبد الله والوانقيلي، ومن مؤلفاته: المقدمة وشرح حرز الأماني في القراءات، وتوفي عام 723هـ بفاس. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1–ص312. وعبد الله كنون – النبوغ المغربي – ج1–ص220.

[2] **ابن هانيء:** محمد بن هانيء اللخمي، أبو عبد الله، من كبار علماء اللغة، ومن مؤلفاته: شرح التسهيل لابن مالك والغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة، واستشهد في حصار جبل طارق عام 733هـ. ينظر: المرجع نفسه– ج1–ص220.

[3] **المكودي:** عبد الرحمن بن علي أبو زيد الفاسي، الإمام الفقيه، من شيوخه: الوانقيلي، ومن تلاميذه: ابن مرزوق الحفيد وعبد الرحمن بن عطية وعبد الرحمن المديوني، ومن مؤلفاته: مقصورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وشرح على منظومة ابن مالك في المقصور والممدود، توفي 807هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1– ص359.

[4] ينظر: عثمان كعكاك– موجز التاريخ العام للجزائر– ص208–209. وعبد الله كنون – النبوغ المغربي – ج1– ص– 205 و208.

- علماء الفقه: أحمد بن محمد بن زكري، محمد السنوسي[1]، محمد بن عبد الكريم المغيلي[2]، ابن مرزوق الحفيد.
- المفسرون: عبد الرحمن الثعالبي، ابن زاغو[3].
- المؤرخون: يحي بن خلدون، أخو المؤرخ الشهير عبد الرحمن، محمد بن عبد الله التنسي.
- علماء الفلك والحساب: منهم القلصادي تلميذ ابن مرزوق. [4]

فكانت تلمسان دار إشعاع علمي وحضاري، مدرسة خرجت أكابر العلماء وجهابذتهم، ولم تبخل بهم على المغرب الإسلامي، فكانوا يعقدون مجالس العلم، والمناظرة والمحادثة. وقد كان التعليم بتلمسان على قسمين: " قسم يعطى بالمساجد وقسم بالمدارس، وكانت كل المساجد في القرى والمداشر والمدن يحفظ بها القرآن والحديث في الأول، ثم يدرس النحو واللغة والفقه والأدب، وأما المساجد الجامعة أو الجوامع فإنها شبه كليات تُدرَّس بها العلوم الإسلامية كالفقه وأصوله والحديث ومصطلحه والقرآن وتفسيره واللغة والنحو والأدب على

---

[1] **السنوسي**: أبو عبد الله محمد بن يوسف، الفقيه المتكلم، ولد بعد 830هـ، ومن شيوخه: والده وابن العباس وأبو عبد الله الجلاب، ومن تلاميذه: ابن صعد وأبو القاسم الزواوي، وله مؤلفات كثيرة منها: شرح لامية الجزيري وشرح أسماء الله الحسنى، توفي 895هـ. ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور- ج1- ص384/ 385.

[2] **المغيلي**: أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم، الإمام المحقق، من شيوخه: أبو زيد الثعالبي والسنوسي، ومن تلاميذه: عبد الجبار الفجيجي وغيره، ومن مؤلفاته: البدر المنير في علوم التفسير، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، توفي 909هـ. ينظر: المرجع نفسه- ج1- ص 396/395.

[3] **ابن زاغو التلمساني**: أبو العباس أحمد عبد الرحمن، المؤلف المحقق، ولد 782هـ، من شيوخه: سعيد العقباني والشريف التلمساني، ومن تلامذته: أبو زكريا المازوني والحافظ التنسي، ومن مؤلفاته: مقدمة في التفسير ومنتهى التوضيح في الفرائض، توفي 845هـ، ينظر: المرجع نفسه- ج1- ص366.

[4] الأعلام الآخرون تأتي ترجمتهم لاحقا.

مثيل ما يجري به العمل بالجامع الأعظم اليوم بتونس أو بجامع القرويين بحضرة فاس، أما المدارس فإنها تقرب من الجوامع في المنحى والأسلوب، وتزيد عليها بتدريس العلوم الرياضية والعقلية." [1]

وكان هذا النوع من التأسيس حديث عهد بالمغرب، والمدرسة عبارة عن مسكن للطلبة يجدون فيه المنازل والأكل والشرب وما يحتاجون إليه في معيشتهم، ويتعلمون هناك على الأساتذة للتخرج في مختلف الفروع. وكانت طريقة التعليم بتلمسان هي الطريقة المعروفة: الإلقاء والشرح، وكانت تدرس بها كتب كثير لعلوم متنوعة:

- التفسير: لامية الشاطبي في القراءات، تفسير ابن عطية، تفسير الثعالبي، الكشاف للزمخشري، وغير ذلك.
- الحديث: الصحاح الست، (البخاري، مسلم، أبوداود، الترمذي، النسائي، ابن ماجة).
- الفقه المالكي: الموطأ للإمام مالك، المدونة لسحنون، التمهيد للبرادعي وغيرها.
- النحو: كتاب الإعراب وكتاب مغني اللبيب لابن هشام، الكتاب لسيبويه، الألفية والتسهيل لابن مالك، الكافية لابن الحاجب، الأنموذج في النحو للزمخشري.
- البلاغة: كتاب التلخيص وكتاب الإيضاح للقزويني، دلائل الإعجاز للجرجاني، وغيرها.[2]

وقد كان الإمام ابن مرزوق يسير على هذه الطريقة ويبين ذلك ما له من شروح كثيرة على كتب عديدة في علوم متنوعة تنم عن رجل من طراز رفيع وعالم موسوعي أخذ من كل علم بحظه فيه وبهذا برز في علوم عديدة.

وقد كانت الجزائر تمتاز على جارتيها في اتخاذها لمراكز الثقافة بتعددها وانتشارها في الوطن، فلقد سايرت الجزائر موكب العلم والمدنية الجادة حسبما سمحت لها الظروف وتيسرت لها الأسباب، وكانت كلما وجدت

[1] عثمان كعكاك –موجز التاريخ العام للجزائر– ص 246.
[2] ينظر: المرجع نفسه: ص 248.

فرصة انتهزتها وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، وفيها كان استقرار العلوم النظرية، كما قال ابن خلدون في حديثه عن الأدب والعلم بتلمسان، وكان لبعض الملوك اهتمام عظيم وشغف شديد بجمع الكتب ونسخها بخطه، ولاسيما منها كتب الدين، وفي ذلك يقول التغري في شعر يمدح به السلطان أبا زيان محمد الثاني:

لئن كان بحرا بالعلوم فإن في ... بنان يديه أبحـرا عشـــرا

له بكتاب الله أعنى عنايــة ... وبالسنة الغراء هو المغرم المغرا

فما همه إلا كتـاب وسنــة ... بنسخهما قد أحرز الفخر والأجرا

فنسخ كتاب الله جل جلالـه ... ونسخ البخاري ضلمنا لهم النصرا[1]

هذا الازدهار والرقي كان في الجانب العلمي، كما قد ظهرت آيات الحضارة في هذا الوقت أيضا وبصفة خاصة في الفن المعماري، فإن البناية الجزائرية قد أدركت شأوا لم تدركه فيما تقدم من عصورها، وقد عني الملوك بتشيد القصور الشامخة والمعالم وإنشاء البنايات الرفيعة والجوامع الفسيحة المزخرفة والمدارس والأسوار المنيعة وإحداث المدن والقرى...، وكانت المعالم التلمسانية ذات صيغة محلية في معمارها ولو أنها مكتسبة من العمران الشرقي والأندلسي، ولقد بلغ عدد سكان هذه المدينة في بعض الأحياء إلى 125ألف نسمة.[2]

وهذا يحي بن خلدون وهو ممن عاش هذا العصر الذي نؤرخه ولابس ملوكه، يصف تلمسان: " وبها للملوك قصور زاهرة، اشتملت على المصانع الفائقة، والصروح الشاهقة، والبساتين الرائقة، مما زخرفت عروشه ونمقت غروسه، وتناسبت أطواله وعروضه فأزرى بالخورنق والسدير"، ثم هي كذلك كانت من قبل – على عهد الموحدين — كما يشير إلى ذلك كلام عبد الرحمن ابن خلدون، حيث قال: "ولم يزل عمران

[1] ينظر: عبد الرحمن الجيلالي – تاريخ الجزائر العام – ج2–ص248–251.

[2] ينظر: عثمان كعكاك– موجز التاريخ العام للجزائر– ص 261– 263.

تلمسان يتزايد وخطتها تتسع، الصروح بها بالآجر والفهر؟ تعلى وتشاد، إلى أن نزلها آل زيان وتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم فاختطوا بها القصور المونقة والمنازل الجميلة، واغترسوا الرياض والبساتين، وأجروا خلالها المياه فأصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القاصية، ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية " [1]

أما فيما يخص الجانب الديني والمذهبي، فقد كان التدين يومئذ بعقيدة الأشعري، والتمذهب بمذهب مالك تغمدهما الله برحمته، قال البكري[2]: ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك ابن أنس رحمه الله تعالى، ولم يخالف في ذلك إلا بعض البطون والقبائل المنتشرة بشرقي الجزائر وجنوبها، كأهل مدينة تهودة فإنهم لم يزالوا يومئذ على رأي أهل العراق، وقبيلة كتامة الساكنة بجبال بجاية على رأي الشيعة الإسماعيلية، يكرمون من مال إلى مذهبهم ويبرون من وافق اعتقادهم، وكان أهل جبال الأوراس وسكان بسكرة على رأي الخوارج، أباضية المذهب.

وهكذا ظلت الجزائر كما قدمنا متشعبة العقائد والمذاهب وعم ذلك بلاد الجزائر وبقية بلاد المغرب الإسلامي كله غير ناحية بلاد ميزاب من التراب الجزائري.[3]

لقد كان الإمام ابن مرزوق من كبار الأئمة ومن أعلام المالكية فذاك ما فرضه العصر، وهذا بحكم انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، فقد كان التمذهب به والحكم على ما فيه.

---

[1] ينظر: عبد الرحمن الجيلالي – تاريخ الجزائر العام – ج2– 257.

[2] **البكري**: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، مؤرخ جغرافي، وعلامة بالأدب وله معرفة بالنبات، ومن مؤلفاته: المسالك والممالك، المغرب وأعلام النّبوة وفصل الكلام في شرح كتاب الأمثال لابن سلاّم، وتوفي بقرطبة سنة 487هـ. ينظر: الزركلي – الأعلام – ج4 – ص98.

[3] ينظر:المرجع السابق– ج2– ص 247.

المبحث الثاني: حياة ابن مرزوق الشخصية والعلمية

المطلب الأول: حياة ابن مرزوق الشخصية

الفرع الأول: حياته وأسرته

– أصل ومنبت الأسرة:

تنتمي عائلة ابن مرزوق إلى قبيلة عجيسة التي كانت تقطن منطقة المسيلة، في قلعة بني حماد بجبال المسيلة وإقليم الزاب في شرق منطقة الهضاب العليا الجزائرية الشرقية، وبعضها كان يقطن جنوب غرب تونس الحالية التي كانت تعرف آنذاك إفريقيا. وفي وقت مبكر من صدر الفتح الإسلامي هاجرت هذه العائلة إلى مدينة القيروان واستقرت بها، وقد يكون ذلك خلال عهد الدولة الأغلبية التي كان لها شأن في المنطقة وفي التاريخ الإسلامي المغاربي. [1]

وفي نهاية القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي، هاجرت هذه العائلة من القيروان إلى تلمسان بعد زحف عرب بني هلال على شمال إفريقيا، واستقرت برباط العُبَّاد...، واشتغلوا بالعلم والتدريس وخاض البعض منهم غمار السياسة وكان لهم شأن. ويعتبر مرزوق الذي تنسب له هذه الأسرة العريقة، أول من

[1] يحي بوعزيز –أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة– لبنان– بيروت– دار الغرب الإسلامي– ط1: 1995م– ج2 – ص 33.

استقر بتلمسان، بعد أن هاجر إليها من القيروان وذلك خلال سيطرة المرابطين، وكان عابدا صالحا، وفلاحا صاحب أرض امتلكها بعد أن استقر بالعُبَّاد، وصار أولاده على منواله في خدمة الأرض.[1]

وقد اشتهر في هذه العائلة بصورة خاصة: محمد الثالث ابن مرزوق الخطيب والجد والرئيس[2]، وحفيده: محمد الرابع ابن مرزوق الحفيد، اللذان بلغا الذروة في العلم والثقافة، وكونا أجيالا من العلماء وزودا المكتبة العربية الإسلامية بعدد كبير من الكتب العلمية في مختلف فروع العلوم الإسلامية. وقد خلف ابن مرزوق الحفيد ولدا وبنتا: محمد وحفصة، أما محمد فهو الذي اشتهر بلقب الكفيف، وخلف هذا وراءه أحمد الثالث وهو الملقب بحفيد الحفيد. والبنت حفصة فقد خلفت محمد، وكان آخر حلقة في سلك هذه السلسلة من العلماء المرزوقيين الأجلاء الذين تفخر بهم تلمسان والجزائر.[3]

الناظر في أصول أسرة ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– يلحظ بوضوح، أنه تحدّر من بيت مجد وعلم.

---

[1] ينظر: يحيى بوعزيز –أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة–ج2– ص33–34.

[2] **ابن مرزوق الخطيب**: أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين، الفقيه المحدث، ولد سنة 710 هـ، وهو جد ابن مرزوق الحفيد من شيوخه: ابن عساكر وابن المنير وابن راشد، ومن تلاميذه: ابن فرحون وأبو إسحاق الشاطبي وابن الخطيب القسنطيني، ومن مؤلفاته: شرح العمدة في الحديث وشرح الأحكام الصغرى وشرح الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ولم يكمل، توفي 781هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور – ج1 – ص 340–341.

[3] ينظر: المرجع السابق– ج2 – ص36.

الفرع الثاني: نسبه وميلاده

هو أبو عبد الله محمد (الرابع) بن أحمد (الثاني) بن محمد (الثالث) بن أحمد (الأول) بن محمد (الثاني) بن محمد (الأول) بن أبي بكر بن مرزوق، الذي اشتهر بلقب الحفيد، ولد بتلمسان ليلة الإثنين 13- 14[1] ربيع الأول 766هـ، 19 ديسمبر 1364م.[2]

وقد ذكر الإمام ابن مريم[3] في كتابه البستان عن الإمام ابن مرزوق قوله: "حدثتني أمي عائشة بنت الفقيه العالم القاضي أحمد بن الحسن المديوني[4]، وكانت من الصالحات، ألفت مجموعا في أدعية اختارتها وكانت لها قوة في تفسير الرؤيا، اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفن، أنه أصابني مرض شديد فأشرفت منه على الهلاك، ومن شأنها وأبي أنه لا يعيش لهما ولد إلا نادرا، وكانوا سموني أبا الفضل أول الأمر، فدخل عليها أبوها أحمد المذكور، فلما رأى مرضي وما بلغ بي، غضب وقال: ألم أقل لكم لا تسموه أبا الفضل،

---

[1] ملاحظة: اختلف العلماء في تحديد يوم ميلاده بالضبط، فقال بعضهم 13 من ربيع الأول، منهم: الزركشي، والسخاوي، والباقون قالوا: 14 ربيع الأول (أمثال: ابن مريم، القلصادي).

[2] ينظر ترجمة ابن مرزوق الحفيد: محمد بن عبد الرحمن السخاوي- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع- لبنان- بيروت- دار الحياة – دط- ج7- ص 50. والمقّري- نفح الطيب- ت: مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1: 1415هـ/1995م- ج7- ص394 وما بعدها. ومحمد بن محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ج1- ص 364 وما بعدها. ومحمد بن علي الشوكاني- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع- ت: حسين عبد الله العمري- سوريا- دمشق- دار الفكر- ط2: 1431هـ/ 2010م- ص 636. ومحمد بن محمد ابن مريم- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية – د.ط- ص 212. وخير الدين الزركلي- الأعلام- ج5- ص 331. وحسن الصويني- ابن مرزوق الحفيد حياته وفكره- المملكة المغربية- مكناس- مطبعة سجلماسة الزيتون- د.ط: 2006م- ص 25 وما بعدها.

[3] **ابن مريم**: أبو عبد الله محمد بن محمد التلمساني، ولد بتلمسان، عالم مؤرخ، من مؤلفاته: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وكشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد، توفي بعد 1104هـ. الزركلي- الأعلام- ج7- ص61.

[4] **المديوني**: أحمد بن الحسن، جد الحفيد ابن مرزوق لأمه، الفقيه المحدث، أجازه أبو جعفر ابن الزبير، ولقي أبا حيان والجلال القزويني وابني الإمام وغير واحد من الأكابر، وكان معمرا توفي سنة 768هـ. ينظر: التنبكتي- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج- تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة- ليبيا- طرابلس- منشورات كلية الدعوة الإسلامية – ط1- ص105.

ما الذي رأيتموه له من الفضل حتى تسموه أبا الفضل، سموه محمدا، لا أسمع أحدا يناديه بغيره إلا فعلت به وفعلت، يتوعد بالأدب، قالت أمي: سميناك محمدا ففرج الله عنك."[1]

واشتهر ابن مرزوق التلمساني بالحفيد، تميزا له عن غيره من علماء المرازقة. ويقصد بالحفيد أي حفيد ابن مرزوق الجد المشهور بالخطيب.

[1] ابن مريم- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- ص 212.

المطلب الثاني: حياة ابن مرزوق العلمية.

لقد عاش ابن مرزوق حياة علمية بدأت منذ نعومة أظفاره مع أهل بيته العلماء، ثم تطورت إلى رحلات ومجالسة للعلماء وطلب للعلم، لتنتهي به عالما من كبار علماء المغرب الإسلامي المشهود لهم بالباع الطويل في العلم.

الفرع الأول: نشأته العلمية ورحلاته

نشأ ابن مرزوق الحفيد محبا للعلم والعلماء، تفرغ في بدايته لحفظ القرآن الكريم، ثم اعتكف على دراسة العلوم الشرعية، فدرس الفقه المالكي وضلع فيه ولما كبر صار حجة في المذهب، كما درس الأصول والحديث والتفسير والنحو والبيان والعروض، وكان قد درس على جده وأجازه، ودرس على والده وعمه: وجمع من العلوم شيئا كثيرا.[1]

لتبدأ رحلته في طلب العلم، فسافر إلى تونس ودرس على الفقيه ابن عرفة والقصار[2] وغيرهما ثم عاد إلى تلمسان، ليشد الرحال بعدها إلى فاس ويعتكف هناك على الدراسة والتحصيل في حلقات العلماء الأجلاء أمثال الشيخ أبي زيد المكودي. ومن فاس شد الرحال إلى المشرق الإسلامي ونزل بالقاهرة وأخذ العلم على عدد من علمائها المشهورين أمثال: ابن خلدون، الغماري، الحافظ العراقي،[3] وغيرهم من ذوي الفضل والمكانة العلمية. وعندما ملأ جعبته بالعلوم والمعارف، قفل راجعا إلى تلمسان، لتتغير وجهته إلى البقاع

---

[1] ينظر: يحي بوعزيز- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة-ج2- ص51.

[2] **القصار**: أبو جعفر أحمد بن محمد الغرناطي، الأستاذ المحقق، أخذ عن الإمام أبي إسحاق الشاطبي، وأخذ عنه: ابن فتوح، وقد كان الإمام الشاطبي يطالعه ببعض المسائل حين تصنيفه الموافقات. ينظر: التنبكتي- نيل الابتهاج- ص113.

[3] تأتي ترجمتهم لاحقا عند ذكر شيوخه.

المقدسة لأداء فريضة الحج، صحبة شيخه وأستاذه الفقيه التونسي ابن عرفة وذلك عام 792هـ، واجتمع في مكة بالشيخ الدماميني بهاء الدين وأخذ عنه، وروى صحيح البخاري على الشيخ ابن صديق،[1] ثم عاد إلى تلمسان ليبدأ التدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد والتأليف. سافر للمشرق مرة أخرى وأدى فريضة الحج، والتقى هناك بعدد من شيوخ العلم درس وتعلم عليهم منهم: الإمام ابن حجر وحصل على إجازات علمية كثيرة من علماء أندلسيين مهاجرين كمحمد ابن جزي [2]، وأبي القاسم ابن الخشاب وغيرهم وبقي مدة ثم عاد إلى تلمسان. وقد سمحت له هذه السفرات واللقاءات ومجاورة العلماء والشيوخ بالتبحر في العلوم والمعارف المختلفة، وعلى التحقيق والتدقيق في المسائل العلمية المختلفة، والإطلاع الواسع للمعارف المتنوعة الدينية واللغوية، فغدا بحرا لا ساحل له في هذا الميدان، وكاد يتفوق على جده ابن مرزوق الخطيب، وقد أجمع الناس في عصره على فضله وعلو شأنه وإحاطته بمذاهب الفقه الإسلامي المختلفة.[3]

وخلاصة القول: أنّ ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– قد ارتحل إلى كثير من البلاد الإسلامية، وأخذ عن علمائها، وانتفع بشيوخها، مما كان له الأثر العميق في تبوئه مكانة عالية في العلم.

---

[1] تأتي ترجمتهم لاحقا عند ذكر شيوخه.

[2] **ابن جزي**: أبو القاسم محمد بن أحمد الغرناطي، الإمام الحافظ، ولد سنة 693هـ، ومن شيوخه: ابن الزبير وابن رشيد وابن أبي الأحوط، ومن تلامذته: لسان الدين الخطيب وإبراهيم الخزرجي، ومن مؤلفاته: وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم والقوانين الفقهية وتقريب الوصول إلى علم الأصول، ومات شهيدا سنة 741هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص306.

[3] ينظر: يحي بوعزيز– أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة– ص 51–52.

الفرع الثاني: شيوخه

إن الرحلات التي قام بها ابن مرزوق في المغرب والمشرق أتاحت له لقاء الكثير من الفقهاء والمحدثين الذين كان يزخر بهم ذلك العصر حيث اجتمع فيه نخبة من العلماء المتبحرين في مختلف العلوم، قال السيوطي[1]: "رأيت في طبقات الفقهاء لبعض الشاميين تفرد على رأس الثمانمائة خمسة علماء بخمسة علوم: البلقيني بالفقه، والعراقي بالحديث، والغماري بالنحو، الشيرازي صاحب القاموس باللغة، ولم أستحضر الخامس... "، وقال أحمد بابا التنبكتي: " يزاد على الخمسة فيقال: ابن عرفة، بجمع العلوم والتحقيق " والذي نسيه السيوطي هو ابن الملقن[2]، وقد ذكر قول السيوطي لأن ابن مرزوق، قد جمع من كل علم مشايخه، وقد تفرد ابن مرزوق الحفيد بكثرة التصانيف، ومن جملة شيوخه:

- **الفيروزابادي:** أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد، المجد الفيروزبادي الشيرازي، النحوي، ولد سنة 729هـ، تعلم على ابن هشام[3] وغيره، وهو صاحب القاموس المحيط، لازمه ابن مرزوق وأخذ منه العربية، توفي سنة 817هـ، من مؤلفاته: مهيج الغرام إلى البلد الحرام، القاموس المحيط.[4]

---

[1] **السيوطي**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين، الإمام الحافظ، ولد سنة 849هـ، ومن شيوخه: البلقيني والمناوي، ومن مؤلفاته: الألفية في مصطلح الحديث والأشباه والنظائر وتفسير الجلالين، وتوفي سنة 911هـ. ينظر: السخاوي-الضوء اللامع- ج4- ص65. والزركلي- الأعلام- ج3- ص301.

[2] ينظر: ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل في شرح مختصر خليل- ت: جيلالي عشير وآخرون- الجزائر العاصمة- مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث- ط1:1433هـ/ 2012م- ينظر: مقدمة الكتاب- ج1- ص 61-62.

[3] **ابن هشام**: محمد بن عبد الله بن يوسف المصري، إمام في اللغة، وكان أوحد زمانه في تحقيق النحو، أخذ عن والده، وأخذ عنه: ابن حجر وابن مرزوق الحفيد. ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- د.ط- د.ت- ج6- ص361.

[4] السخاوي- الضوء اللامع- ج 10- ص 79-86.

- **ابن عرفة:** أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة، ولد سنة 716هـ، أخذ عن الآبلي [1] وغيره، ومن تلاميذه: أبو مهدي الغبرني وابن مرزوق الحفيد والحافظ ابن حجر وجماعة كثيرة من أجلاء أئمة الإسلام، ومن مؤلفاته: المختصر الفقهي أو المختصر الكبير، وكانت وفاته سنة 802هـ.[2]

- **ابن حجر:** أحمد بن علي بن محمد الكناني، ولد بالقاهرة 733هـ، الإمام المحدث، ودرس على أعظم علماء عصره كالبلقيني وابن الملقن والحافظ العراقي والفيروزبادي، ومن تلاميذه: ابن مرزوق الحفيد وغيره كثير، وله مؤلفات كثيرة منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة والإصابة في تمييز الصحابة.توفي سنة 852هـ.[3]

- **ابن خلدون:** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، ولد بتونس 732هـ، المؤرخ الكبير، درس على ابن العربي[4]، ولازم الآبلي، وممن أخذ عنه: ابن مرزوق الحفيد والبدر الدماميني، وغيرهم، وهو صاحب التاريخ المشهور، وله شرح للبردة، كما لخص كثيرا من كتب ابن رشد. مات قاضيا فجأة سنة 808هـ، عن 76 سنة ودفن بمقابر الصوفية.[5]

---

[1] **الأبلي**: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، الفقيه المحقق، ولد سنة 681هـ، من شيوخه: القاضي ابن غلبون وأبو الحسن التنسي، من تلاميذه: ابن خلدون وابن الصباغ، توفي بفاس سنة 757هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1– ص319.

[2]ينظر: .ابن مريم– البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان– ص199– 201

[3]علي القلصادي الأندلسي– رحلة القلصادي (تمهيد الطالب)– ت: محمد أبو الأجفان– تونس– الشركة التونسية للتوزيع– ط2: 1406هـ/ 1985م– ص 153.

[4] **ابن العربي**: أبوبكر محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي الإشبيلي، القاضي الحافظ المتبحر، ولد سنة 468 هـ، من شيوخه: جعفر السّرّاج وأبو حامد الغزالي وأبوبكر الشاشي، من تلاميذه: أحمد بن خلف الإشبيلي والحسن بن علي القرطبي ومحمد بن إبراهيم بن الفخار، من مؤلفاته: عارضة الأحوذي والقبس في شرح موطأ مالك وأحكام القرآن والمحصول في الأصول، توفي بفاس سنة 543هـ. ينظر: الذّهبي–سير أعلام النبلاء– ت: شعيب الأرنؤوط وغيره– لبنان– بيروت– مؤسسة الرسالة– ط4: 1406هـ/ 1986م– ج20– ص197 وما بعدها. ومحمد مخلوف– شجرة النور– ج 1– ص 199.

[5]محمد الحفناوي– تعريف الخلف برجال السلف– ت: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ– لبنان– بيروت– مؤسسة الرسالة– ط1: 1403هـ/1983م– ج2– ص 221–223.

- **الشمس الغماري:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي الغماري النحوي، شمس الدين، ولد في ذي القعدة 720هـ، أخذ العربية والقراءات عن أبي حيان وأخذ عن الشيخ خليل[1] وحدث، أخذ عنه: ابن مرزوق الحفيد، توفي في شعبان سنة 802هـ.[2]

- **ابن الخشاب:** أبو القاسم محمد بن محمد بن يوسف، الفقيه المقرئ البليغ، أخذ عن القاضي ابن بكر، وأبو القاسم ابن جزي، وابن عبد السلام وغيرهم كثير، أخذ عنه ابن مرزوق بالإجازة، كانت وفاته سنة 774هـ.[3]

- **سعيد العقباني:** سعيد بن محمد بن محمد العقباني، الإمام الفقيه، ولد بتلمسان 720هـ، أخذ الأصول عن الأبلي، والفرائض عن السطي، وقد أخذ عنه: العارف المصمودي وابن مرزوق الحفيد وولده القاسم العقباني، ألف شرح الحوفية وشرح البردة وشرح على مختصر ابن الحاجب الأصلي والعقيدة البرهانية. وتوفي 811هـ.[4]

- **ابن صديق:** أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق، الدمشقي الشافعي، برهان الدين، المحدث الراوية، ويعرف بابن الرسام، وهي صنعة أبيه، وسمع من الحجار والتقي وآخرين كثير، وسمع منه: ابن مرزوق الحفيد وآخرين، وتوفي بمكة 806هـ.[5] قرأ عليه ابن مرزوق صحيح البخاري لما رحل إلى مكة.[6]

---

[1] **خليل:** بن إسحاق الجندي أبو المودة، ضياء الدين، الفقيه الحافظ، ومن شيوخه: ابن الحاج والمنوفي، ومن تلاميذه: بهرام ويوسف البساطي، ومن مؤلفاته: شرح مختصري ابن الحاجب، المختصر في المذهب مشهور أقبل عليه الطلبة من كل الجهات واعتنوا بشرحه وحفظه ودرسه، اختلف في وفاته فقيل: 767هـ، وقيل: 769هـ، وقيل: 776هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور– ج1– ص321–322.

[2] ينظر: أحمد بابا التنبكتي– نيل الإبتهاج– ص 462–463. ومحمد مخلوف – شجرة النور– ج1– ص322–323.

[3] ينظر: المرجع نفسه– ص 456 – 457.

[4] ينظر: أحمد بابا التنبكتي– نيل الإبتهاج بتطريز الديباج– ص 189–190.

[5] ينظر: السخاوي– الضوء اللامع– ج1– ص 147–148.

[6] ينظر: يحيى بوعزيز– أعلام الفكر والثقافة – ج2–ص52.

- **الحافظ العراقي**: أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الكردي الشافعي، زين الدين، الإمام الحافظ المحدث، ولد 725هـ، أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد والحافظ ابن حجر ومن تصانيفه: الألفية في علوم الحديث، وفي السيرة النبوية، وفي غريب القرآن، نظم منهاج البيضاوي وغيرهم، توفي سنة 806هـ.[1]

- **الدماميني**: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله، القرشي المخزومي الدماميني المالكي، القاضي الرئيس، وسمع على جده البهاء، وأخذ عنه البقاعي والمحب ابن الإمام[2] وابن مرزوق الحفيد، وتوفي 794هـ.[3]

- **ابن الملقن**: أبو حفص عمر بن عليّ بن أحمد، السراج الأنصاري الأندلسي المصري الشافعي، الإمام المحدث، ولد سنة 723هـ، ومن شيوخه: التقي السبكي والعز بن جماعة وأبو الحيان، وأخذ عنه البرهان الحلبي وابن مرزوق الحفيد والحافظ ابن حجر، ومن مؤلفاته: الممتع في علوم الحديث، شرح المنهج، شرح التنبيه، توفي سنة 804هـ.[4]

- **المصمودي**: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني، الإمام الفقيه الزاهد، أخذ عن أعلام كثر: الأبلي والشريف التلمساني وسعيد العقباني، وأخذ عنه من لا يعدون كثرة، عرَّف به تلميذه ابن مرزوق الحفيد في جزء خاص قال: وهو من أشياخي، وحصل النفع به، كما عرف به ابن صاعد، توفي سنة 805هـ.[5]

---

[1] ينظر: السخاوي- الضوء اللامع- ج4- ص 171.

[2] **ابن الإمام**: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، الإمام الحافظ، ومن شيوخه: سعيد العقباني وغيره، ومن تلاميذه: الحافظ التنسي والقلصادي وابن مرزوق الكفيف، ومن مؤلفاته: شرح المختصر وشرح حواشي التفتازاني، توفي سنة 845هـ. ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور- ج1- ص367.

[3] ينظر: المرجع السابق- ج5- ص 53.

[4] ينظر: السخاوي- الضوء اللامع- ج6- ص 100 وما بعدها.

[5] ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور الزكية-- ج1- ص 359.

- **الشريف التلمساني:** أبوعبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسيني، المعروف بالشريف التلمساني، العلامة الإمام الأصولي، ولد سنة 710هـ، أخذ عن الأبلي وانتفع به، والقاضي التميمي والسطي[1]، كما أخذ عنه جم غفير منهم: الشاطبي وابن زمرك[2] وابن خلدون وابن مرزوق الحفيد، وله مؤلفات منها: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، وتوفي في 771هـ.[3]

الفرع الثالث: مكانة ابن مرزوق العلمية وثناء العلماء عليه

لا يتكلم عن هذا الإمام أحد أو لا يترجم له عالم إلا ويثني عليه بالثناء العاطر، سواء كان شيخه أو تلميذه أو قرينه، ومن جملة من تكلموا عنه:

– ابن حجر: قال: (سمع مني وسمعت منه وأخذ عني قطعة من شرح البخاري ومن نظمي، وأجاز لابني محمد، ولم يطل الإقامة بالقاهرة، وكان نزها عفيفا متواضعا، وأضاف أيضا: نعم الرجل معرفة بالعربية والفتوى وحسن الخط والخلق والوقار...)[4]

---

[1] **السطي**: محمد بن سليمان، العلامة الفرضي، ومن شيوخه: أبو الحسن الطنجي، وأخذ عنه: ابن عرفة والعقباني، ومن مؤلفاته: تعليق صغير على المدونة وشرح جليل على الحوفية، توفي غريقا سنة 749هـ أو سنة 750هـ. ينظر: التنبكتي- نيل الابتهاج- ص 408 – 410.

[2] **ابن زمرك: أبو** عبد الله محمد بن يوسف الصريحي، ولد بغرناطة سنة 733هـ، أخذ عن ابن مرزوق الجد وابن الفخار البيري والقاضي الحسني. وله شعر جيد نقل الكثير منه في نفح الطيب وأزهار الرياض، قتل بعد سنة 795هـ. ينظر: أحمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ج1- ص333. والمرجع السابق- ص 478 – 480.

[3] ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ج1- ص 337.

[4] ينظر: السخاوي- الضوء اللامع- ج7 – ص 50.

– **أحمد المقري**[1]: فإنه يقول: "وأما عالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الشهير بالحفيد، فهو البحر الإمام المشهور، الحجة الحافظ، العلامة المحقق الكبير النظار، المطلع المصنف، التقي الصالح" [2]في وصف يطول في بيان فضائله ومكانته العلمية.

– **القلصادي**: يقول القلصادي في ترجمة شيخه: "وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي رضي الله عنه، حل كنف العلم والعلماء، وجل قدره في الجلة الفضلاء، قطع الليالي سهرا، وقطف من العلم أزهرا، فأثمر وأورق وغرب وشرق، حتى توغل في فنون العلم واستغرق، إلى أن طلع إلى الأبصار هلالا، لأن المغرب مطلعه، وسما في النفوس موضعه وموقعه، فلا عليك أن ترى أحسن من لقائه، وأسهل من إلقائه، لقي الشيوخ الأكابر، وبقي حمده متعرفا من بطون الكتب وألسنة الأقلام وأفواه المحابر، ولله در القائل:

ألا إن أرض الغرب أفضل موطن تساق إليه الواخذات النجائب

ولو لم يكن في الغرب كل فضيلة لما حركت شوقا إليه الكواكب

كان رضي الله عنه من رجال الدنيا والآخرة، وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا نهارا، من صلاة وقراءة قرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف، وكانت له أوراد معلومة وأوقات مشهودة، وكان له بالعلم عناية تكشف بها العماية، ودراية تعضدها الرواية ونباهة تكسب النزاهة".[1]

---

[1] **المقري**: أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني الفاسي، شهاب الدين، الحافظ المحدث المحقق، من شيوخه: عمه سعيد المقري والقصار وأحمد بابا، ومن تلاميذه: عيسى الثعالبي وعبد القادر الفاسي، ومن مؤلفاته: نفح الطيب وأزهار الرياض والنفحات العنبرية وحاشية على مختصر خليل، وتوفي بمصر سنة 1041هـ ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص 434–436.

[2] ينظر: يحي بوعزيز– أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة– ص 55–56.

– **ابن مريم:** وقد وصفه ابن مريم في كتابه البستان بوصف طويل جاوز الخمس صفحات، إذ يقول: "الإمام المشهور العلامة الحجة الحافظ المحقق الكبير الثقة الثبت المطالع النظار المصنف التقي الصالح الزاهد الورع البركة الخاشي لله الشيخ النبيه القدوة المجتهد الأبرع الفقيه الأصولي المفسر المحدث الحافظ المسند الراوية الأستاذ المقرئ المجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي...، لو رآه ابن القاسم لأقر به عينا، وقال له لطالما دفعت عن المذهب عيبا وشينا، أو رآه المازري[2] لعلم أنه من أقرانه الذي معه يباري، أو الحافظ ابن رشد لقال له هلم ياحافظ الرشد، أو اللخمي لأبصر منه محاسن التبصرة، أو القرافي لاستفاد منه قواعد مقررة... "[3]

– **الثعالبي:** يقول في شيخه: "وقدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله ابن مرزوق، فأقام بها وأخذت عنه كثيرا، وسمعت جميع الموطأ بقراءة صاحبنا ابن حفص القلشاني، وختمت عليه أربعينيات النووي، قرأتها عليه في منزله قراءة تفهم فكان كلما قرأت عليه حديثا يعلوه الخشوع والخضوع ثم أخذ في البكاء، فلم أزل أقرأ وهو يبكي إلى أن ختمت الكتاب رحمه الله تعالى، وكان من أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية واشتهر فضله في البلاد و وكان ذكره طرز المجالس، وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة والخاصة، فلا يذكر في مجلس إلا والنفوس متشوقة إلى ما يحكى عنه، وكان في التواضع والإنصاف والإشراف بالحق في الغاية وفوق النهاية، لا أعلم له نظيرا في ذلك في وقته..."[4].

---

[1] القلصادي– رحلة القلصادي– ص 96–97.

[2] **المازري:** أبو عبد الله محمد بن علي، الإمام الحافظ، لم يفت بغير مشهور مذهب مالك، ومن شيوخه: أبو الحسن اللخمي وعبد الحميد الصائغ، ومن تلامذته: البرجيني وابن الفرس وأبو عبد الله بن تومرت، ومن مؤلفاته: شرح التلقين وإيضاح المحصول من برهان االأصول والإجتهاد والمعلم في شرح صحيح مسلم، ومات 536هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص186–188.

[3] ينظر: ابن مريم– البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان– ص 201– 203.

[4] ينظر المرجع نفسه– ص201–203.

المبحث الثالث: تلاميذه وآثاره العلمية ووفاته

لابد لكل عالم من يترك أثرا يدل عليه، فالمطر حين ينزل من السماء يترك أثره في الأرض، وكذلك العلماء فهم النجوم لمن يريد الاهتداء، وآثارهم خير دليل عليهم: فمؤلفاتهم آثار وتلاميذهم آثار.

المطلب الأول: تلامذته.

حتى يبقى العلم فلابد من عالم ومتعلم، فالعالم يخرج العلم الذي عنده والمتعلم يأخذه ويستقبله، حتى يصير الأخير عالما بعد الجهد والاجتهاد، وكذلك العالم قبل أن يصير عالما كان متعلما، فارتقى في درجات العلم، وتربع على كرسي الرياسة والشرف، وهذا الذي ناله ابن مرزوق الحفيد رحمه الله، فقد اجتمع عليه طلبة كثر وتلاميذ، وكان منهم العلماء والقضاة والأئمة، نذكر بعضا منهم:

– **محمد بن العباس:** أبو عبد الله العبادي التلمساني، اشتهر بابن العباس، الإمام العلامة المحقق، أخذ عن أئمة منهم: ابن مرزوق الحفيد وأبو الفضل العقباني، وعنه جماعة منهم: ابن مرزوق الكفيف والسنوسي والونشريسي، له شرح على لامية الأفعال وجمل الخونجي، والعروة الوثقى، توفي في ذي الحجة 871هـ.[1]

– **ابن مرزوق الكفيف:** محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق المعروف بالكفيف، الشيخ الإمام، إمام الأعلام وفخر الخطباء، أخذ عن والده وتفقه عنده وأجازه، وأخذ أيضا عن عبد الرحمن الثعالبي وابن عقاب[2]

[1] ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص 381 –382.

[2] **ابن عقاب:** أبوعبد الله محمد بن إبراهيم التونسي، قاضي الجماعة، أخذ عن: ابن عرفة وسعيد العقباني، ومن تلاميذه: القلصادي وابن مرزوق الكفيف، له أجوبة أثنى عليها القلصادي، توفي سنة 851هـ. ينظر: المرجع نفسه– ج1– ص354.

وابن العباس وأجازوه، وأخذ عنه: السنوسي والونشريسي، توفي سنة 901هـ.[1]

– **عبد الرحمن الثعالبي**: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد الثعالبي الجزائري، ولد سنة 786هـ، وأجازه، الغبريني وجماعة، وأخذ عنه: ابن مرزوق الكفيف والسنوسي ومحمد المغيلي والشيخ زروق[2]، له مؤلفات عديدة منها: الأنوار المضيئة والدر الفائق وشرح ابن الحاجب وإرشاد السالك وجامع الفوائد والجواهر الحسان في تفسير القرآن توفي سنة 875هـ -876هـ.[3]

– **القلصادي**: علي بن محمد بن محمد القرشي البسطي، أبو الحسن، ولد سنة 815هـ أو قبلها، محمد الشريف التلمساني وأحمد بن زاغو والحافظ ابن حجر، أخذ عنه: السنوسي، وغيره، وله مؤلفات منها: غنية ذوي الألباب في شرح كشف الجلباب في الحساب وأشرف المسالك إلى مذهب الإمام مالك وشرح الرسالة وشرح الأجرومية وشرح إسياغوجي وشرح الأنوار السنية، توفي في ذي الحجة سنة891هـ.[4]

– **يحيى بن محمد**: أبو زكريا الاقصرائي القاهري الحنفي، ولد 797هـ، أخذ عن الشهاب أحمد اليماني والحفيد ابن مرزوق، توفي يوم 880هـ.[5]

---

[1] ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ج1- ص387.

[2] **زروق**: أحمد بن أحمد الفاسي، الإمام العالم الفقيه، ولد سنة 846هـ، تربى عند جدته الفقيهة أم البنين بعد وفاة والديه حتى بلغ العاشرة، من شيوخه: الثعالبي والتازي والمشدالي، ومن تلاميذه: محمد الحطاب والزين القسنطيني وغيرهم، ومن مؤلفاته: شرح مختصر خليل، وشرح على الرسالة وشرح الوغليسية، توفي بطرابلس 899هـ. ينظر: التنبكتي- نيل الابتهاج- ص 130-134.

[3] ينظر: المرجع السابق- ج1- ص 382.

[4] ينظر: علي القلصادي- رحلة القلصادي- ص 30-52.

[5] السخاوي- الضوء اللامع- ج10- ص 240-243.

– **عيسى بن سليمان:** أبو محمد الطنوبي القاهري الشافعي، ولد سنة 781 هـ بالقاهرة، من شيوخه: العز ابن جماعة والبلقيني، توفي عام 863هـ.[1]

– **الحسن بن مخلوف:** أبو علي أبركان، الفقيه العالم، أخذ عن إبراهيم المصمودي وابن مرزوق الحفيد وغيرهما، وأخذ عنه: أبو عبد الله التنسي والسنوسي، توفي في شوال 857هـ.[2]

– **ابن زكري:** أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، الإمام العالم المتقن، أخذ عن: ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو، وأخذ عنه: الشيخ زروق وابن مرزوق حفيد الحفيد، ومن مؤلفاته: بغية الطالب شرح عقيدة ابن الحاجب ومنظومة كبرى في علم الكلام، توفي سنة 899هـ.[3]

– **محمد التنسي التلمساني:** أبو عبد الله بن عبد الجليل، الإمام الجليل الفقيه، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وابن الإمام وقاسم العقباني، وأخذ عنه ابن صعد وابن مرزوق السبط، له مؤلفات منها: نظم الدرر والعقيان في دولة آل زيان وراح الأرواح، توفي899 هـ.[4]

– **ابن المخلطة:** أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحي، الفقيه الإمام، والعمدة الذكي الفاضل، ولد سنة 790هـ، أخذ عن: البساطي، وابن مرزوق الحفيد، كما أخذ عنه ابنه محمد، توفي سنة 858هـ.[5]

---

[1] ينظر: السخاوي- الضوء اللامع- ج6- ص 153-154.

[2] ينظر: محمد بن محمد مخلوف- شجرة النور- ج1- ص 379.

[3] ينظر: المرجع نفسه- ج1- ص 386.

[4] ينظر: المرجع نفسه- ج1- ص 385. وابن مريم- البستان- ص 248 – 249.

[5] ينظر: محمد بن محمد مخلوف- شجرة النور- ج1- ص 369.

– **الشريف التلمساني:** أبو جعفر أحمد بن أبي يحيى، قاضي الجماعة الإمام المحقق، أخذ عن الحفيد ابن مرزوق، ووقعت بينهما مراجعة وبحث في مسألة المتيمم يدخل أحدهم في الصلاة ثم يدخل عليه رجل بالماء، ونقل كلامهما الونشريسي في المعيار، توفي 895هـ.[1]

– **المازوني:** أبو زكريا يحيى بن موسى المغيلي، الإمام العلامة القاضي العمدة، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو، ألف النوازل المشهورة[2] بها فتاوى المتأخرين من علماء تونس وبجاية وتلمسان والجزائر وغيرهم، توفي بتلمسان سنة 883 هـ.[3]

[1] ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور الزكية– ج1– ص 385.

2 قام بتحقيق جزء منها الدكتور ماحي قندوز في أطروحته للدكتوراه، وقد صدرت عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، في الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر، في جزئين، طبعة دار الإمام مالك، الجزائر العاصمة.

[3] ينظر: المرجع السابق– ج1– ص 383.

المطلب الثاني: آثار ابن مرزوق العلمية ووفاته

الفرع الأول: مؤلفات ابن مرزوق

إن لكل عالم آثار تبقى بعده، ومعالم يستأنس بها كل طالب طرق باب الطلب، ليجد كتبا ومؤلفات، تحكي منهج ذاك العالم، وتبين سعت علمه، وهذا ابن مرزوق صاحب المصنفات المفيدة، في العلوم العديدة، ومن بينها:

– التآليف التامة:

* المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية [1]، وعند السخاوي: المفاتيح المرزوقية في استخراج خبر الخزرجية، وهو شرح للقصيدة المعروفة: الرامزة في علمي العروض والقافية للخزرجي.

* أنواع الدراري في مكررات البخاري، ذكره ابن مريم والسخاوي بنفس الاسم. [2]

* نور اليقين شرح حديث أولياء الله المتقين، تأليف ألفه في شأن البدلاء، تكلم فيه عن حديث في أول حلية أبي نعيم[3] عن رجال المقامات كالنقباء والنجباء والبدلاء وهكذا ذكره السخاوي

* تفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء، ذكره ابن مريم هكذا.

---

[1] ذكرها ابن مريم في كتابه البستان، بهذا الاسم عندما سرد مؤلفاته– ص 211.

[2] ابن مريم– البستان –ص211 والضوء اللامع ج7–ص50.

[3] **أبونعيم**: أحمد بن عبد الله بن أحمد، الحافظ الإمام الثقة، ولد بأصبهان سنة 336هـ، ومن مؤلفاته: حلية الأولياء وطبقات المحدثين والرواة وتاريخ أصبهان، توفي بأصبهان سنة 430هـ. ينظر: ابن خلّكان– وفيات الأعيان– ت: إحسان عباس– لبنان– بيروت– دار صادر– د.ط– 1414هـ/1994م– ج1– ص91. والزركلي– الأعلام– ج1– ص157.

* إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة، استوفى فيه غاية الاستيفاء، ضمَنه سبعة فنون في كل بيت.

* شرح أوسط للبردة وشرح مختصر لها سماه: الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب.

* اغتنام الفرصة عند ابن مريم، وانتهاز الفرصة عند السخاوي في محادثة عالم قفصة، وهي أجوبة عن مسائل في فنون العلم وردت علي من عالم قفصة العلامة أبي يحي بن عقيبة[1] فأجاب عنها.

* المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية كما ذكر ابن مريم، أما السخاوي فقال: الذخائر القرطاسية في شرح الشقراطيسية.

* المعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن السراج [2] كما رودت في البستان، والمعراج إلى استمطار فوائد ابن السراج في الضوء اللامع، في كراس ونصف أجاب فيه الإمام ابن السراج الغرناطي عن مسائل نحوية ومنطقية.

* النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص، في سبعة كراريس، ألفه في الرد على عصريه وبلديه الإمام القاسم العقباني في فتاوه في مسألة الفقراء الصوفية لما صدق العقباني صنيعهم، وخالفه ابن مرزوق.

* الروض البهيج في مسائل الخليج وفي الضوء اللامع (مسايل الخليج جمع مسيل).

* نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل كما قال ابن مريم، وهو عند السخاوي: منتهى الأمل، وكتاب الجمل للخونجي.

---

[1] **ابن عقيبة**: أبو يحيي بن عقيبة القفصي، الفقيه العالم، أخذ عن ابن عرفة والغبريني، وله أسئلة كتبها لابن مرزوق الحفيد أجابه عنها بجزء سماه: اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة. ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور- ج1- ص354.

[2] **ابن السراج**: محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأنصاري، عالم بالنبات والطب، من أهل غرناطة ولد سنة 653هـ، له كتاب في النبات، وآخر في فضائل غرناطة، توفي سنة 733هـ. الزركلي- الأعلام- ج5- ص297.

* عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد.

* الآيات البينات في وجه دلالة المعجزات.

* الدليل الواضح المعلوم في طهارة (كاغد الروم)، ذكرها ابن مريم هكذا، وعند السخاوي: (ورق الروم).

* مختصر الحاوي في الفتاوي لابن عبد النور التونسي[1].

– المؤلفات غير المكتملة:

* المتجر الربيح والسعي الرجيح والرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح، صحيح البخاري.

* المنزع النبيل في شرح مختصر خليل، شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين ومن الأقضية إلى آخره في سفرين (وهو الكتاب المعني ببحثنا).

* روضة الأريب في شرح التذهيب، وسماه السخاوي: روضة الأديب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب.

* إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك، انتهى إلى اسم الإشارة أو الموصول، يقول ابن مريم: مجلد وقفت على أوله ومجلد في شرح شواهد شرحها إلى باب كان وأخواتها.

وبعد تتبع حياة ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– يمكن القول، أنّه لعلّ السبب في عدم إتمام هذه الكتب بعد أن بدأ تصنيفها، هو عنايته بتكوين العلماء وإلقاء الدروس العلمية، والناظر في أسماء من درس عند ابن

[1] **ابن عبد النور التونسي**: أبو عبد الله محمد بن محمد، الإمام الفقيه، أخذ عن القاضي ابن زيتون وابن برطلة، ومن مؤلفاته: اختصار تفسير ابن الخطيب، وجمع فتاوى على طريقة أحكام ابن سهل (الحاوي في الفتاوي)، كان حيّا سنة 726هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1–ص 296.

مرزوق الحفيد من أهل العلم من أمثال: الثعالبي والمازوني، يدرك أنّه نجح بشكل كبير في صناعة الرجال العلماء.

الفرع الثاني: فتاويه

لقد كان ابن مرزوق الحفيد وحيد عصره وفريد دهره، فقد كانت له خطب عجيبة ودروس بليغة، ومواعظ جليلة، كما ذكر غير واحد من أهل العلم الذين عاصروه ورأوه ورووا عنه أمثال: القلصادي وابن مريم.

أما أجوبته وفتاويه في المسائل المتنوعة فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا، بدوا وحضرا، نقل المازوني والونشريسي منها جملة وافرة في كتابيهما.

وقد كان مما ألفه أو لخصه أو أرسله بعض كتب الفتاوى التي ألقاها، فهذا مختصر الحاوي في الفتاوي، والنصح الخالص لما رد على قاسم العقباني، والروض البهيج في مسائل الخليج، وكتاب المعراج، ومسألة استعمال ورق الروم في كتابه: الدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم.

وقد تميزت فتاواه رحمه الله بالبسط والتفصيل، وطول النفس في تحرير المسائل، مؤيدا ما يذهب إليه من آراء بالأدلة من القرآن ونصوص السنة النبوية، مع إيراد نصوص ونقول علماء المذهب المالكي المتقدمين، ومناقشتها بأسلوب علمي قوي، يدل على تحكمه في علم أصول الفقه.[1]

ومما يحسن التنبيه عليه بعد ذكر مؤلفات ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– وفتاويه، أنّ أكثرها لا يزال مخطوطا بحاجة إلى تحقيق المحققين من طلبة العلم، وهي جديرة باهتمام الباحثين.

[1] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ينظر: مقدمة الكتاب– ج1– ص117.

الفرع الثالث: وفاته

بعد حياة حافلة بطلب العلم، والرحلة، والتدريس، والتصنيف، توفي ابن مرزوق الحفيد بتلمسان، مساء يوم الخميس 14 شعبان 842هـ - 30جانفي 1439م، وصلي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة، ودفن بالروضة المعروفة هناك غربي المسجد، وقد سار في جنازته العلماء وكبار أعلام البلد، وكانت جنازة عظيمة مشهودة، كما ذكر ذلك القلصادي في رحلته وكان حاضرا فيها.[1]

وكانت وفاته خسارة كبرى للعلم والعلماء، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنته.

[1] ينظر: القلصادي- رحلة القلصادي- ص97-98. وابن مريم- البستان- ص 212. ويحي بوعزيز- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة- ص 56.

الفصل الثاني:

دراسة توصيفية لكتاب " المنزع النبيل "

المبحث الأول: توثيقه ومصادره.

ويشتمل المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توثيق الكتاب ونسبته لصاحبه.

المطلب الثاني: مصادر الكتاب.

المطلب الثالث: أسباب تأليف الكتاب.

المطلب الأول: توثيق الكتاب ونسبته لصاحبه

لم يرد خلاف بين الناقلين والذاكرين لمؤلفات الإمام ابن مرزوق الحفيد حول عنوان شرح مختصر خليل الموسوم: بالمنزع النبيل شرح مختصر خليل، ذكره بهذا الاسم ابن مريم في البستان[1] والسخاوي[2] في الضوء اللامع، وقد اكتفى بعضهم بتسميته بشرح مختصر خليل منسوبا لصاحبه، إلا في مخطوطة تونسية ورد العنوان: بالمنزع الجليل وهي نسخة الخطأ فيها يسير مقارنة بالنسخ والمخطوطات الأخرى.[3]

[1] ابن مريم- البستان- ص211.

[2] السخاوي- الضوء اللامع- ج7- ص51.

[3] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ينظر: مقدمة الكتاب-ج1- ص 174 .

وأما توثيق النسبة لابن مرزوق فهي ثابتة بما سبق، وبما ذكره الونشريسي[1] حيث نسب الكتاب لصحابه الإمام ابن مرزوق فقال: "وقال سيدي أبو عبد الله بن مرزوق رحمه الله في منزعه النبيل بعد كلام... " [2] وقد ذكره مرتين.

وفي (ج2- ص 93) ينقل كلام ابن مرزوق في فتوى من قال: "علي أن أصوم هذا الشهر يوما أجزأه صوم يوم واحد...، إلى أن ينتهي إلى قول: (ونقلت محصل كلامهما وكلام غيرهما وبحثت معهما بما انتهت إليه قريحتي الخامدة، وأودعت ذلك كله في كتابي المنزع النبيل في شرح مختصر خليل يسر الله لي تمامه بمنه وفضله".

وفي (ج11- ص 99) يقول: "وفي المنزع النبيل لسيدنا الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مرزوق رحمه الله تعالى...".

وفي نفس الجزء الصفحة 102 يشير الونشريسي إلى أمر مهم: حيث قال الإمام ابن مرزوق في فتوى: العمل والفتوى بغير المشهور – في كلام طويل إلى أن قال –: "ولي في المسألة كلام وتحقيق جر إليه الكلام في جواب عن سؤال ورد من مكانسة الزيتون حرسها الله: هل الكاغد الرومي طاهر يجوز النسخ فيه أم لا ؟ في مجموع سميته: بالمومي إلى القول بطهارة الورق الرومي، وشيء منه في أول كتاب الأقضية من كتابي المسمى: بالمنزع النبيل في شرح مختصر خليل". من هنا يتبين أن مسألة استعمال الكاغد الرومي والتي جعلها رسالة

---

[1] **الونشريسي**: أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد، الفقيه المالكي، والحافظ المفتي، ولد سنة 834هـ، من شيوخه: الحاج محمد العقباني وعيسى بن محمد بن الإمام وإبراهيم العقباني، ومن تلامذته: أبوعياد بن فليح اللمطي وأبو زكريا السوسي وعبد السميع المصمودي، ومن مؤلفاته: إيضاح السالك إلى قواعد الإمام مالك والقواعد والمعيار المعرب، نزل بفاس وتوفي بها سنة 914هـ. ينظر: أحمد بن قاضي المكناسي- جذوة الاقتباس- المملكة المغربية- الرباط- دار المنصور للطباعة والوراقة- د.ط: 1973م. والزركلي- الأعلام- ج1 – ص269.

[2] ينظر: الونشريسي أحمد بن يحيى-المعيار المعرب- تخريج: محمد حجي وغيره -لبنان- بيروت- دار الغرب الإسلامي- ط1: 1403هـ/ 1983م- ج1- ص 111 و113.

مستقلة سبق ذكرها في مؤلفاته إنما هي مستقاة ومأخوذة إن لم نقل منزوعة من كتابه المنزع النبيل، فهذه نقطة يجب التنبه لها.

وممن نسب المنزع النبيل لابن مرزوق الحفيد إسماعيل باشا [1]في كتابه هدية العارفين.[2]

وممن ذكر من المعاصرين أنّ من مؤلفات الإمام ابن مرزوق كتاب المنزع النبيل في شرح مختصر خليل يحيى بوعزيز في كتابه أعلام الفكر والثقافة.

ولما شرح ابن مرزوق مختصر خليل انتهى في جزئه الأول إلى فصل الوضوء وتضمن مسائل:[3]

- مقدمة المختصر.
- الأعيان الطاهرة.
- أحكام المياه.
- الأعيان النجسة.
- أحكام الوضوء.

وشرح آخره من باب القضاء إلى آخر المختصر، وفيه:

- شروط وأحكام القضاء.
- حد الحرابة وأحكامها.
- أحكام الشهادة.
- حد شارب المسكر.
- أحكام الدماء والقصاص
- باب التعزير.
- باب البغي.
- أحكام الإعتاق.
- باب الردة.
- باب التدبير.

---

[1] **إسماعيل باشا**: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، عالم بالكتب ومؤلفيها، ولد ببغداد، اشتغل بإكمال كتاب إيضاح المكنون، وله هدية العارفين، توفي سنة 1339هـ. ينظر: الزركلي- الأعلام- ج1- ص326.

[2] ينظر: إسماعيل باشا -هدية العارفين- لبنان - بيروت - دار العلوم الحديثة - ط إستنبول -: 1981م - ج1 - ص192.

[3] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ينظر: مقدمة الكتاب- ج1- ص183.

- حد الزنا. - أحكام الكاتبة والمكاتب.

- حد القذف. - أحكام أم الولد.

- حد السرقة. - أحكام الولاء.

أحكام الوصية. - الفرائض.

ولم يتطرق الباحثون لدراسة هذا الكتاب الهام، إلا ما جاء في مقدمة تحقيق مخطوط الكتاب - حسب ما وقفت عليه- ومن ذلك ما يلي: تحقيق مخطوط في شرّح مقدمة المختصر وأحكام المياه[1]، من طرف الباحثة حماموش وسيلة، التي نالت به درجة الماجستير، من المعهد العالي لأصول الدين بالجزائر العاصمة. وكذا ما حققه مجموعة الباحثين: مالك كرشوش، جلالي عشير، محمد بورنان، في ثلاث مجلدات مطبوعة بها شرح مقدمة المختصر وجزء الطهارة من المنزع النبيل، وأصل هذا التحقيق ثلاث رسائل علمية نال بها أصحابها درجة الماجستير، من جامعة الجزائر. وقام الباحث بوشتى المغناوي بتحقيق جزء الفرائض من المنزع النبيل [2]، نال به دبلوم الدراسات العليا من جامعة القرويين بفاس.

[1] ينظر: ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ت: وسيلة حماموش- إشراف: د.مقبول حسين- رسالة ماجستير- الجزائر العاصمة- المعهد العالي لأصول الدين-1417هـ/1997م.

[2] ينظر: ابن مرزوق الحفيد- شرح فرائض مختصر الشيخ خليل- ت: بوشتى المغناوي- إشراف: د. أحمد الغازي الحسيني- دبلوم الدراسات العليا- المملكة المغربية- فاس- جامعة القرويين- 1419هـ/1999م

المطلب الثاني: مصادر كتاب المنزع النبيل

إن لكل مؤلف مصادر ومراجع يستقي منها صاحبه المادة، زيادة لما في قريحته من العلم، فينقح ويحقق ويجمع ويرجح، ويبين المسألة ويفصل ويشرح، وأول المصادر في العلوم الشرعية القرآن الكريم وكتب السنة الصحيحة، ولما كان هذا هو قانون التأليف كان لابد لابن مرزوق أن ينهج هذا النهج ويحذو حذو من سبقه، ولما كانت مصادرنا في معرفة مصادر المنزع النبيل شحيحة للغاية ولم يكن باليد إلا هذا الكتاب الجديد – أعني المنزع النبيل (المحقق)– والذي فيه ما يكفي لمن يكتفي وفيه ما يزيد لمن يستزيد، فقد اعتمدت عليه في أخذ المصادر اعتماد كبيرا[1]، إلا أني أضفت بعض المصادر التي لم يتطرق إليها، وخالفته في الترتيب فزيادة على الترتيب حسب الفنون أبدلت الترتيب التاريخي بالترتيب الألفبائي حتى تكون المصادر سهلة المأخذ، وذكرت عنوان المؤلف كاملا وكذا اسم المؤلف إذا تيسرا معا أو أحدهما، مع تصحيح أخطاء طفيفة في بعض التواريخ وأسماء المؤلفين.

وفيما يلي مصادر ابن مرزوق:

أولا: التفسير وعلوم القرآن

اهتم الإمام ابن مرزوق الحفيد بالتدليل لهذا كان من الطبيعي أن يرجع إلى كتب التفسير ومن ذلك مايلي:

[1] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ينظر: مقدمة الكتاب– ج1– ص190 وما بعدها.

1- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (الشاطبية في علم القراءات)، لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (590هـ)[1].

2- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538 هـ).[2]

3- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (542 هـ).[3]

ثانيا: الحديث وشروحه ومصطلحه

رجوع الإمام ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– إلى كم هائل من المصادر في الحديث وشروحه ومصطلحه، مما يؤكد على عنايته بالاستدلال، ومن هذه المصادر مايلي:

1- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (544 هـ).[4]

2- الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (544هـ).

3- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (275هـ).

---

[1] **الشاطبي**: أبو محمد قاسم بن فيرة، الإمام المتفنن، ولد 538هـ، أخذ عن ابن سعادة وابن الفرس وابن هذيل، ومن تلامذته: ابن خيرة وابن الحاجب، من مؤلفاته: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع وعقيلة أتراب القصائد في علم الرسم، توفي 590هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1– ص230.

[2] **الزمخشري**: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الإمام المفسر اللغوي، ولد سنة 467هـ، تنقل في البلاد وأخذ عن كثيرين وكان معتزلي المذهب، ومن مؤلفاته: الكشاف وأساس البلاغة، توفي سنة 538هـ. ينظر: ابن خلكان– وفيات الأعيان– ج5– ص168وما بعدها. الزركلي– الأعلام– ج7– ص178.

[3] **ابن عطية**: أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب، الفقيه الأديب القاضي، ولد سنة 481هـ، أخذ عن والده وروى عن علي الغساني والصدفي ومن تلاميذه: ابنه حمزة وابن مضاء، وليس له إلا مؤلفان الفهرست وكتاب الوجيز في التفسير. توفي في رمضان 542هـ. ينظر: المرجع السابق– ج1– ص189.

[4] **القاضي عياض**: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الشيخ الإمام، ولد في سنة 476هـ، من شيوخه: أبو الحسن السراج والقاضي ابن عيسى وشريح بن محمد وابن الحاج والمازري، ومن تلاميذه: ابنه محمد وابن غازي والقاضي وابن عطية، ومن مؤلفاته: إكمال المعلم في شرح مسلم والشفا في التعريف بحقوق المصطفى. توفي جمادى الآخرة سنة 544هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1– ص205.

4- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (279هـ).

5- سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمرالدارقطني[1](385هـ).

6- سنن النسائي وهو المجتبى من السنن، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303هـ).

7- شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال[2] (449هـ).

8- شرح عمدة الأحكام، لابن مرزوق الخطيب جد المؤلف (781 هـ).

10- صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري (256هـ).

11- صحيح مسلم وهو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (261هـ).

12-عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي (543هـ)[3].

---

[1] **الدارقطني**: أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي، إمام عصره في الحديث، ولد بدار القطن ببغداد سنة 306هـ، من مؤلفاته: السنن والمجتبى من السنن المأثورة والضعفاء، توفي 385هـ. ينظر: ابن خلكان- وفيات الأعيان-ج3- ص298 وما بعدها. الزركلي- الأعلام- ج7 - ص314.

[2] **ابن بطال**: أبو الحسن علي بن خلف القرطبي، الإمام العالم الحافظ، ومن شيوخه: أبو مطرف القنازعي وابن أبي صفرة، وأخذ عنه جماعة، ومن مؤلفاته: شرحه على البخاري والاعتصام في الحديث، مات سنة 444هـ أو 449هـ. ينظر: ابن فرحون- الديباج المذهب- ت: محمد الأحمدي أبو النور- مصر- القاهرة- دار التراث للطبع والنشر- د.ط- د.ت. ومحمد مخلوف- شجرة النور- ج1 -ص174.

[3] في مقدمة كتاب المنزع النبيل- ج1- ص192. وقع خطأ في تاريخ وفاة ابن العربي (453هـ) والصواب(543هـ) وقد ذكر هذا الذهبي في سير أعلام النبلاء- ج20- ص203.

13-علوم الحديث [1] ويراد به معرفة أنواع علوم الحديث وهو مقدمة ابن الصلاح، لصاحبه الإمام عثمان بن عبدالرحمن، أبي عمرو المعروف بابن الصلاح (643هـ).[2]

14-عمل اليوم واللّيلة، للإمام أحمد بن محمد الدِّيْنَوَريُّ، المعروف بابن السُّنِّي (364هـ).[3]

15-القبس في شرح موطأ مالك ابن أنس، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المالكي (543هـ).

16-المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن المشهور بالمازري (536هـ).

17-المنتقى في شرح الموطأ، للإمام أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (474هـ).[4]

18-الموطأ، للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني (179هـ).

---

[1] ابن الصلاح ليس له كتاب بهذا الاسم إنما له كتاب المقدمة والنكت، والراجح أنه يقصد المقدمة.

[2] **ابن الصلاح**: أبو بكر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، تقي الدين الشهرزوري، إمام الحديث والفقه، ولد سنة 577هـ، من شيوخه: محمد بن الحسن الصّرّام وعبدالمحسن بن الطّوسي، ومن تلاميذه: شمس الدين بن نوح المقدسيّ وتاج الدين عبدالرحمن. ومن مؤلفاته: معرفة أنواع علم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) والفتاوى وأدب المفتي والمستفتي، توفي في دمشق 643هـ. ينظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج23- ص141. ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج5-ص221. والزركلي- الأعلام- ج4- ص207-208.

[3] **ابن السّنّي**: أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، المحدث الفقيه الحافظ الثقة، ولد سنة 280هـ، من شيوخه: أبو خليفة الجمحي وأبوعبد الرحمن النّسائي وأبو القاسم البغوي، ومن تلامذته: القاضي أبو نصر الكسار ومحمد بن علي العلوي، ومن مؤلفاته: عمل اليوم والليلة والمجتنى وفضائل الأعمال، توفي سنة 364هـ. ينظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج16- 255. الزركلي- الأعلام- ج1- ص209.

[4] **الباجي**: أبو الوليد سليمان بن خلف التميمي الأندلسي الباجي، الفقيه الحافظ القاضي، ولد 403هـ، من شيوخه: أبو الأصبغ بن شاكر ومحمد بن إسماعيل وابن محرز، ومن تلاميذه: الحميدي وابن غزلون والطرطوشي، ومن مؤلفاته: التسديد إلى معرفة التوحيد وأحكام الفصول في أحكام الأصول والمنتقى والإشارة في أصول الفقه، توفي 474هـ. ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور- ج1 -ص178.

➢ الفقه المالكي:

لما كان المنزع النبيل شرحا لمختصر خليل فإنه من الضروري أن يستعين بالشراح قبله، فكثيرا ما يردّد الإمام ابن مرزوق الحفيد – رحمه الله– عبارة "قال بعض شرّاح المختصر" أو "ذكر بعض الشرّاح" إلاّ أنه خالف الشراح في منهج النقل فرجع إلى مصادر المتقدمين ونقل منها مباشرة دون واسطة ومن تلك المصادر مايلي:

1- أرجوزة الولدان في الفرائض والسنن، للإمام أبي بكر يحي بن سعدون القرطبي [1](567هـ).

2- الإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي أَبُومُحَمَّدٍ، عبد الوهاب [2]بن علي التَّغْلِبِيُّ العِرَاقِيُّ، الفَقِيْهُ المالِكِيُّ (422 هـ).

3- الإعلام بحدود قواعد الإسلام، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (544هـ).

4- الأمنية في إدراك النية للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي[3]المالكي (684هـ).

5- البديع في شرح التفرّيع، للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الشارمساحي[4] (669هـ).

---

[1] **ابن سعدون**: أبو بكر يحي بن سعدون بن تمام القرطبي، عالم القراءات والحديث له شعر، ولد بقرطبة سنة 486هـ، وصنف القرطبية في القراءات، سكن الموصل ومات بها 567هـ. ينظر: ابن خلكان– وفيات الأعيان– ج6– ص171وما بعدها. الزركلي– الأعلام– ج8– ص147.

[2] **القاضي عبد الوهاب**: أبو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي، الفقيه الحافظ، ولد في شوال 363هـ، من شيوخه: الأبهري وابن الجلاب والباقلاني وابن شاهين، ومن تلاميذه: ابن عمروس وأبو الفضل الدمشقي وابن هارون وأبو بكر الخطيب، من مؤلفاته: النصرة لمذهب مالك والمعونة بمذهب عالم المدينة وشرح المدونة والتلقين وشرحه، توفي 421هـ–422هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص 154–155.

[3] **القرافي**: أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، شهاب الدين، الإمام العلامة الحافظ، من شيوخه: ابن الحاجب والعز بن عبد السلام والفاكهاني والبقوري، ومن مؤلفاته: الذخيرة والفروق والتنقيح في أصول الفقه، توفي 684هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور – ج1 – ص270. وابن فرحون– الديباج– ج1– 236.

[4] **الشارمسحي**: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المغربي الأصل، الإمام الفقيه المالكي، ولد بشار مساح بمصر سنة589هـ، ومن مؤلفاته: الفوائد في الفقه ونظم الدرر في اختصار المدونة وشرح آداب النظر، توفي سنة 669هـ. ينظر: المرجع نفسه– ج1– ص448. ومحمد مخلوف– شجرة النور– ج2– ص105.

6- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل مسائل المستخرجة، للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (520هـ).

7- البيان والتقريب في شرح التهذيب، للشيخ ابن العطاء السكندري[1] (708هـ).

8- التبصرة على المدونة، لأبي الحسن اللخمي [2](478 هـ).

9- التبصرة على المدونة، لعبد الرحمن بن محرز القيرواني [3](450هـ).

10- التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس، لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الجلاب[4]البصري (378)هـ

11- التقييد على المدونة، لأبي الحسن الصغير [5](719 هـ).

12- تلخيص التلخيص، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المالكي (543هـ).

---

[1] **ابن العطاء**: أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري، قاضي القضاة، ولد 740هـ، أخذ عن كثيرين، من تلامذته: ابن مرزوق الجد والدماميني وأبو مهدي الوانوغي، ومن مؤلفاته: شرح على التسهيل وتعليق على مختصر ابن الحاجب والكافية، توفي رمضان 801هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1 –ص322-323.

[2] **اللخمي**: أبو الحسن علي بن محمد، الإمام الحافظ، من شيوخه: ابن محرز والسيوري وابن بنت خلدون، ومن تلاميذه: المازري وبن النحوي الكلاعي وعبد الحميد السفاقسي، من مؤلفاته: التعليق على المدونة سماه التبصرة، توفي 458هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1 – ص173.

[3] **أبو القاسم**: عبد الرحمن بن محرز القيرواني، الفقيه النبيل، ومن مشايخه: أبو عمران الفاسي وأبو حفص العطار، ومن تلامذته: اللخمي وعبد الحميد الصايغ، من مؤلفاته: التبصرة هو تعليق على المدونة والقصد والإيجاز، مات نحو 450هـ – 1058م. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1 – ص163.

[4] **ابن الجلاب**: أبو القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب، من أهل العراق، الإمام الفقيه الأصولي، من شيوخه: الأبهري وغيره، من تلاميذه: القاضي عبد الوهاب وغيره، ومن مؤلفاته: كتاب في مسائل الخلاف والتفريع في المذهب، توفي منصرفا من الحج سنة 378هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص137. وابن العماد الحنبلي– شذرات الذهب– ج3– ص74.

[5] **أبو الحسن الصغير**: علي بن محمد بن عبد الحق، الإمام العمدة، من شيوخه: ابن أبي راشد وابن مطر الأعرج، ومن تلاميذه: الطنجي والسطي وابن الحاج، له تقييدات على التهذيب والرسالة وله فتاوى قيدها تلاميذه، توفي 719هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1–ص 309.

13- التلقين، للقاضي أَبي محمد، عبد الوهاب بن علي التَّغْلِبِيُّ العِرَاقِيُّ، الفَقِيْهُ المالِكِيُّ (422 هـ).

14- التنبيه على مبادئ التوجيه، لابن بشير[1] (526 هـ).

15- التنبيهات المستنبطة على المدونة والمختلطة، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (544هـ).

16- التهذيب في اختصار المدونة، للإمام أبو سعيد خلف بن محمد، ابن البراذعي المالكي (372هـ).[2]

17- تهذيب الطالب في شرح المدونة، للإمام عبد الحق الصقلي (466هـ).[3]

18- جامع الأمهات، للإمام ابن الحاجب الكردي المالكي (646 هـ).[4]

19- الذخيرة، للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي (684هـ).

20- الرسالة، للإمام ابن أبي زيد القيرواني (386 هـ).[5]

---

[1] **ابن بشير**: إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوحي، عالم فقيه مالكي، كان حيّا سنة 526هـ، وكان -رحمه الله- يستنبط أحكام الفروع من قواعد أصول الفقه، من مؤلفاته: الأنوار البديعة إلى أسرار الشريعة والتذهيب على التهذيب، قتل شهيدا. ينظر: ابن فرحون- الديباج- ج1- ص265. وعمر رضا كحالة- معجم المؤلفين- لبنان- بيروت- إحياء التراث العربي- د.ط- د.ت- ج1- ص48.

[2] **البراذعي**: أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي، الفقيه الإمام، من شيوخه: ابن أبي زيد والقابسي، ومن مؤلفاته: التهذيب اختصار المدونة والتمهيد لمسائل المدونة. ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور- ج 1 -ص 157. وابن فرحون- الديباج- ج 1- ص349.

[3] **عبد الحق الصقلي**: أبو محمد عبد الحق بن محمد الصقلي، الإمام الحافظ، من شيوخه: ابن عبد الرحمن وأبو عمران الفاسي، التونسي والقاضي عبد الوهاب والجويني، من مؤلفاته: تهذيب الطالب، توفي 466هـ. ينظر: المرجع السابق- ج1-ص 173.

[4] **ابن الحاجب**: **أبو** عمر عثمان بن عمر، جمال الدين الفقيه الأصولي المتكلم، ولد سنة 570هـ، من مشايخه: الشاطبي، اللشاذلي، من تلاميذه: القرافي، الأبياري، الزواوي، من مؤلفاته: المختصر الأصلي، المختصر الفرعي، الكافية في النحو، التائية في التصريف، توفي بالإسكندرية في شوال 646هـ، عن 85 سنة. ينظر: محمد مخلوف - شجرة النور- ج- ص241.

[5] **ابن أبي زيد القيرواني**: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن القيروانيّ المالكي، الإمام العلامة الحافظ الفقيه، يقال له: مالك الصغير، من شيوخه: محمد بن مسرور الحجام والحسن بن نصر السوسي والعسّال، ومن تلامذته: الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السّبتي والفقيه عبد الله بن غالب السّبتي والخواص، ومن مؤلفاته: الرسالة والنوادر والزيادات والمعرفة والتفسير وإعجاز القرآن، توفي سنة 386هـ. ينظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج17- ص10وما بعدها. وابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج3- 131. ومحمد مخلوف- شجرة النور- ج1- ص143-144.

21- السليمانية، للإمام سليمان بن سالم القطان[1]، أبي الربيع القاضي (282 هـ).

22- شرح التفريع، للإمام ابن التلمساني (656 هـ).[2]

23- شرح التلقين، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن المشهور بالمازري (536 هـ).

24- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، لابن راشد[3] (736هـ).

25- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الإمام.

26- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، لابن عمران البجائي [4].

27- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، لابن هارون (750هـ).

28- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي (التوضيح)، لخليل ابن إسحاق (776هـ).

29- شرح تهذيب البرادعي، لابن عوف [5](581 هـ).

---

[1] **القطان**: أبو الربيع سليمان بن سالم، يعرف بابن الكحالة، الأستاذ القاضي، سمع من سحنون وابنه وابن عون وابن رزين، وسمع منه: أبو العرب وغيره، من مؤلفاته: السليمانية، توفي سنة 282هـ أو 289هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1 – ص107.

[2] ابن التلمساني: محمد بن إبراهيم الخزرجي، المالكي، العالم الصالح، نزيل الإسكندرية، سمع الموطأ على أبي محمد بن عبد الله الحجري، ومن آثاره: شرح الجلاب، وتوفي سنة 656هـ. ينظر التنبكتي– نيل الابتهاج– ص380.

[3] **ابن راشد**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن راشد القفصي، الإمام العلامة، من شيوخه: ابن الغماز وحازم والكمال ابن التنسي وابن العلاف، ومن تلاميذه: ابن مرزوق الجد والعفيف المصري، ومن مؤلفاته: الشهاب الثاقب شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي وتحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب، توفي 736هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1– ص298.

[4] **ابن عمران البجائي**: أبو العباس أحمد بن عمران البجائي اليانوي، أخذ عن الناصر المشدال، وعنه أخذ المقري الجد، من مؤلفاته: شرح مختصر ابن الحاجب. ينظر: التنبكتي– نيل الابتهاج– ص94. وعادل نويهض– معجم أعلام الجزائر– لبنان– بيروت– مؤسسة نويهض الثقافية– ط2: 1400هـ/1980م– ص33.

[5] **ابن عوف**: أبو الحزم مكي بن عوف ابن إسماعيل، الإمام الفاضل، من شيوخه: جده أبو طاهر إسماعيل، ومن تلاميذه: أبو عبد الله اللوشي، من مؤلفاته: شرح عظيم على التهذيب للبرادعي يعرف بالعوفية. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص238.

30- الطراز في شرح المدونة، لأبي علي سند بن عنان[1] (541 هـ).

31- العتبية، للإمام محمد بن أحمد العتبي [2](255هـ).

32- عقد الجوهر الثمينة في عالم المدينة، للإمام ابن شاس [3](610هـ).

33- كتب ابن سحنون[4]

34- المجموعة لابن عبدوس[5]

35- مختصر ابن عبد الحكم[6]

36- المختصر الفقهي، للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي، (803هـ).

37- مختصر ما ليس مختصر، للإمام ابن شعبان (355هـ)

38- المدونة برواية سحنون[1]، (244هـ).

---

[1] **سند بن عنان:** أبو علي بن إبراهيم، الأسدي المصري، الإمام الفقيه، تفقه بالطرطوشي، أبي الطاهر السِّلفي، ابن شرف، من تلامذته: أبو الطاهر ابن عوف، من مؤلفاته: الطراز شرح به المدونة، توفي قبل إكماله سنة 541هـ.. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور– ج1– ص 184.

[2] **العتبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة، القرطبي المالكي، فقيه الأندلس وحافظ المسائل وعالم بالنوازل، من شيوخه: يحي بن يحي الليثي وأصبغ بن الفرج وسحنون بن سعيد، ومن تلامذته:محمد بن عمر بن لبابة وجماعة، وهو صاحب المستخرجة العتبية على الموطأ وكراء الدور والأراضين، توفي سنة 255هـ. ينظر: الذهبي– سير أعلام النبلاء– ج12– ص335. الزركلي– الأعلام– ج5 – ص307.

[3] **ابن شاس:** أبو محمد عبد الله بن محمد بن شاس، الفقيه الإمام، أخذ عن: الحافظ المنذري، ومن مؤلفاته: الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وتوفي سنة 610هـ بدمياط، مجاهدا في سبيل الله. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص238.

[4] **ابن سحنون:** أبو عبد الله محمد بن سحنون، الإمام بن الإمام، ولد 202هـ، من شيوخه: أبوه وابن أبي حسان وابن يحي المدني، ومن تلامذته: ابن القطان وابن زياد، ومن مؤلفاته: الجامع لفنون من العلم والمسند في الحديث وتفسير الموطأ، توفي سنة 255هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1 – ص105.

[5] **ابن عبدوس:** أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، الإمام المبرز العابد، ولد رأس 200هـ، من شيوخه: سحنون وغيرهم ومن تلامذته: القاضي حماسي وأبو جعفر بن نصر، ومن مؤلفاته: المجموعة شرح المدونة، توفي سنة 260هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1 – ص105.

[6] **ابن عبد الحكم:** أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، مصنف فتوح مصر، روى عن أبيه وشعيب بن الليث وخلق كثير، وروى عنه النسائي وأبوحاتم،له مؤلف كبير في فتوح مصر والمغرب والأندلس، توفي 257هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1 –ص101.

39- المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي أَبي محمد، عبد الوهاب بن علي التَّغْلِبِيُّ العِرَاقِيُّ، الفَقِيْهُ المالِكِيُّ (422 هـ).

40- المقدمات الممهدات، للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي[2] (520هـ).

41- المقرب في اختصار المدونة وشرح مشكلها، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي[3] (399هـ).

42- الموازية لابن المواز[4]

43- النكت، للشيخ عبد الحق الصقلي (466هـ).

44- النوادر والزيادات، لابن أبي زيد القيرواني (386 هـ).

---

[1] **سحنون**: أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، الفقيه الحافظ، ولد في رمضان سنة 160هـ، أخذ عن علي بن زياد وأسد بن الفرات وابن القاسم وابن وهب وابن عيينة ووكيع، ومن تلامذته: ابن عبدوس وابن غالب وأحمد بن الصواف وفرات بن محمد، من مروياته: المدونة، توفي في رجب 240هـ. ينظر: محمد مخلوف- شجرة النور- ج1-ص105.

[2] **ابن رشد**: أبوالوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبّي المالكي، الإمام االفقيه القاضي، من شيوخه: أبو علي الغساني وأبو مروان بن سراج وأبوجعفر أحمد بن رزق، ومن تلامذته: أبو الوليد بن الدباغ وابن بشكوال، ومن مؤلفاته:المقدّمات والبيان والتحصيل واختصار مشكل الآثار، توفي سنة 520هـ. ينظر الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج19- ص502. ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج4- ص62.

[3] **ابن أبي زمنين**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين القرطبي، الفقيه الحافظ، ولد سنة 324هـ، من شيوخه: ابنا مسرة وبن مطرف وأبان بن عيسى، ومن تلاميذه: القليعي وابن الحذاء وابن الحصار، من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم والمغرب في اختصار المدونة والمنتخب في الأحكام، توفي سنة 399هـ. ينظر: محمد مخلوف - شجرة النور - ج1 - ص151.

[4] **ابن المواز**: أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الإسكندري، الإمام الفقيه، ولد في رجب سنة 180هـ، من شيوخه: ابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ، ومن تلاميذه: ابن أبي مطر والقاضي الإسكندري، من مؤلفاته: الموازية الكتاب الكبير، توفي في دمشق ذي القعدة سنة 269هـ. ينظر: محمد مخلوف - شجرة النور - ج1- ص114.

45- الواضحة لابن حبيب[1]

- **الفقه الشافعي:**

الإمام ابن مرزوق الحفيد مع كونه مالكيا ويشرح مختصرا للمالكية لكن لم يمنعه هذا من الإفادة من كتب الشافعية ومن مصادره مايلي:

1- الحاوي الكبير، للإمام أبي الحسن علي بن محمدالبصري البغدادي، الشهير بالماوردي[2] (450هـ).

2- منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، أبوزكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (676هـ).

3- الوجيز، للإمام أبي حامد محمد بن محمدالغزالي الطوسي[3] (505هـ).

4- الوسيط في المذهب، للإمام أبي حامد محمد بن محمدالغزالي الطوسي (505هـ).

- **القواعد الفقهية:**

1- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز ابن عبد السلام [4](660هـ).

---

[1] **ابن حبيب:** أبو مروان بن سليمان القرطبي، عالم الأندلس، ولد في إلبيرة سنة 174هـ، من مؤلفاته: حروب الإسلام، تفسير موطأ مالك، توفي بقرطبة سنة 238هـ. ينظر: ابن فرحون – الديباج- ص 154. والزركلي - الأعلام - ج4 – ص157

[2] **الماوردي:** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، أقضى قضاة عصره، العالم الباحث، ولد بالبصرة سنة 364هـ، من شيوخه: أبو القسم الصيمري والحسن الجيلي، ومن تلامذته: أبو العز بن كادش، ومن مؤلفاته: أدب الدين والدنيا والأحكام السلطانية والحاوي، توفي ببغداد 450هـ. ينظر: ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج3- 285. و المرجع السابق- ج4- ص327.

[3] **الإمام الغزالي:** أبو حامد محمد بن محمد، حجة الإسلام، أصولي فيلسوف متصوف، ولد بخرسان سنة 450هـ، رحل في طلب العلم ثم عاد لبلدته، من شيوخه: أبو المعالي الجويني والوزير نظام الملك، ومن تلامذته: القاضي أبو بكر بن العربي وغيره كثير، ومن مؤلفاته: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، المستصفى في أصول الفقه، المنخول في أصول الفقه، توفي سنة 505هـ. ينظر: ابن خلكان- وفيات الأعيان- ج4- ص216 وما بعدها. ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج4- ص10. الزركلي - الأعلام - ج7 ص22.

[4] **العز بن عبد السلام:** عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، سلطان العلماء، فقيه شافعي، ولد بدمشق 577هـ، من شيوخه: فخر الدين ابن عساكر وسيف الدين الآمدي وعمر بن محمد بن طبرزد، ومن تلاميذه: ابن دقيق العيد وأبو محمد الدمياطي وعلاء الدين أبو الحسن الباجي، ومن مؤلفاته: قواعد الشريعة، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام وتوفي بالقاهرة سنة 660هـ ينظر: السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو- هجر للطباعة والنشر- ط2: 1413هـ- ج8- ص209. الزركلي - الأعلام - ج4 - ص21.

- **الفتاوى:**

1- الحاوي للفتاوي، لابن عبد النور (726كان حيّا).

2- الفتاوى للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (520هـ).

- **علم الكلام:**

1- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد، للإمام أبو المعالي الجويني [1](478هـ).

2- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين، للرازي[2] (606هـ).

- **التراجم:**

1- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (544هـ).

2- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (544هـ).

---

[1] **الجويني**: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين الأصولي الفقيه الشافعي، ولد بجوين سنة 419هـ، من شيوخه: والده أبو محمد وأبو القاسم الإسكافي، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة، وله مؤلفات منها: نهاية المطلب في دراية المذهب والبرهان في أصول الفقه والورقات والشامل في أصول الدين، توفي سنة 478هـ. ينظر: ابن خلّكان- وفيات الأعيان- ج3- 168. الزركلي- الأعلام - ج4 - ص160.

[2] **الإمام الرازي**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين، الإمام المفسر الأصولي الشافعي، قرشي النسب، ولد في الري سنة 544هـ، من شيوخه: الكمال السمناني والمجد الجبلي، ومن تلامذته: إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني من مؤلفاته: مفاتيح الغيب والمحصول في أصول الفقه والإشارات والملل والنحل، مناقب الإمام الشافعي، توفي في هراة سنة 606هـ. ينظر: الصفدي- الوافي بالوافيات- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1: 1425هـ/2005م- ج3- ص114 وما بعدها. الزركلي- الأعلام- ج6 - ص313.

- **المعاجم:**

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي[1] (393هـ).

2- المحكم والمحيط الأعظم، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي[2] (458هـ).

3- مختصر العين، للإمام أَبي بَكْرٍ محمد بنُ الحَسَنِ الزُّبَيْدِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ[3](379هـ).

- **النحو والصرف:**

الناظر في المنزع النبيل يلحظ بوضوح اهتمام الإمام ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– بالنحو والصرف ومن مصادره مايلي:

1- ألفية ابن مالك، أبي عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك[4](672هـ).

2- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، أبي عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك (672هـ).

---

[1] **الجوهري**: أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، أول من حول الطيران ومات في سبيله، يضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، ومن أشهر كتبه: الصحاح والعروض ومقدمة في النحو، مات بنيسابور سنة 393هـ. ينظر: ابن تغري– النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة– ت: محمد حسين شمس الدين– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– ط1: 1413هـ– 1992م– ج4– ص208–209. الزركلي– الأعلام– ج1 – ص313.

[2] **ابن سيده**: أبو الحسن علي بن إسماعيل، إمام اللغة، ولد سنة 398هـ، كان ضريرا، اشتغل بنظم الشعر، نبغ في آداب اللغة، ومن شيوخه: أبو العلاء صاعد البغدادي وأبو بكر الطّلكمني، ومن مصنفاته: المخصص والمحكم والأنيق، توفي سنة 458هـ. ينظر: ابن خلّكان– وفيات الأعيان– ج3– ص330. المرجع السابق– ج4 –ص263–264.

[3] **القاضي الزبيدي**: أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله، الفقيه المحدث، من شيوخه: اللؤلؤي وابن القوطية وقاسم بن أصبغ، ومن تلاميذه: ابن الحذاء، ومن مؤلفاته: الواضح ومختصر العين. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1– ص149.

[4] **ابن مالك**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي، جمال الدين، الإمام في علوم اللغة، ولد بالأندلس سنة 600هـ، من شيوخه: أبو الحسن السخاوي وجيّان أبو المظفر وأبو صادق الحسن بن صبّاح، ومن تلاميذه: ابن النحاس ومحب الدين بن جعوان وبدر الدين بن جماعة، ومن مؤلفاته: الألفية في النحو والكافية الشافية ولامية الأفعال، توفي بدمشق سنة 672هـ. ينظر: المقري– نفح الطيب– ج2– ص432 وما بعدها. الزركلي – الأعلام – ج6 ص233.

- **البلاغة:**

1- مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الحنفي[1] (626هـ).

2- الإيضاح في علوم البلاغة، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق[2] (739هـ).

- **الأذكار والرقائق:**

1- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (505هـ).

2- الأذكار، أبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (676هـ).

ومما يلاحظ على مصادر المنزع النبيل ثراؤها وتنوعها، مما يدل على سعة علم الإمام ابن مرزوق الحفيد، وعلى غزارة المادّة العلميّة للكتاب، وحريّ بالعلماء وطلبة العلم الاستفادة من هذا الكنز الثّمين.

[1] **السكاكي**: يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، عالم بالعربية والأدب، ولد بخوارزم سنة 555هـ، ومن شيوخه:محمود بن صاعد الحارثي وسديد بن محمد الحناطي، ومن تلاميذه: مختار بن محمود الزاهد، ومن كتبه: مفتاح العلوم ورسالة في علم المناظرة. ينظر: ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج5- ص122. االزركلي- الأعلام - ج8 - ص 222.

[2] **القزويني**: أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين، خطيب دمشق، القاضي الفقيه، ولد بالموصل سنة 666هـ، من مؤلفاته: تلخيص المفتاح والإيضاح والبيان ومن شعر الأرجاني، توفي سنة 739هـ. ينظر: الزركلي - الأعلام - ج6 - ص192.

المطلب الثالث: أسباب تأليف الكتاب

لقد ذكر الإمام ابن مرزوق أسباب تأليفه لكتاب " المنزع النبيل"، وقال: " لما كان فهمه (أي مختصر خليل) لا يستقل لكل أحد بنفسه، ونقله لقصده به الفتوى مفتقرا لأنسه، تاقت نفسي إلى شرح غامض لفظه، وعزو مسائله إلى محلها من الأصول المعتمدة[1]، ليكتفي بذلك شاهد حفظه، وأكد ذلك تطرق التهمة إلى ما في كتب بعض المتأخرين من الأنقال[2]، فلا يخلص الاعتماد عليها إلا بعد مراجعة الأصول المشهورة بالاستقلال، وخصوصا المختصرات، فهي أولى بالتعقيد من المطولات" [3].

والقارئ للمنزع النبيل يلحظ بوضوح تحقيق مؤلفه –رحمه الله– لقصده من التأليف.

[1] وهي: الموازية لابن المواز والعتبية للعتبي والواضحة لابن حبيب والمجموعة لابن عبدوس ومختصر ابن عبد الحكم والمدونة للإمام مالك التي تعتبر أم الأمهات وكتب ابن سحنون.

[2] يقصد بذلك اللخمي وابن رشد وغيرهم من المتأخرين.

[3] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج1– 227.

المبحث الثاني: أهمية كتاب المنزع النبيل وأبرز مميزاته.

المطلب الأول: أهمية المنزع النبيل

لكتاب المنزع النبيل قيمة علمية كبيرة، فكل من قرأه أثنى عليه ووصفه بالإتقان واستعمال المنهج المناسب، زيادة على شرف صاحبه وباعه في العلم وقدمه السابقة فيه وماله من آثار العلمية. ويمكن إبراز أهمية الكتاب فيما يلي:

- المنزع النبيل كتاب من تأليف أحد كبار علماء المالكية العارفين بالمذهب المبرزين فيه، والذي ترك بصمة على مدى التاريخ بمؤلفاته وآثاره العلمية.

- ابن مرزوق الحفيد عاصر خليل وتلاميذه ولقي منهم وأخذ عن بعضهم، فهو أعرف بمقصود خليل، إن لم نقل أنه انتهج منهجا يشابه منهج خليل، فهو ليس كمن شرح المختصر ولم يعاصر صاحبه أو لم يلتق بتلامذته وطلابه.

- مختصر خليل من أهم الكتب في المذهب ومن أكثرها شرحا على اختلاف شراحها، ولعل المنزع النبيل من هذه الشروح المهمة، فكل مهم يكون شرحه مهما، فالمختصر من أعمدة المذهب، درسه الأولون وشرحوه لمن بعدهم، فلقي القبول، ونال الاهتمام الكبير.

– ابن مرزوق تعقب على خليل واستدرك عليه في بعض المسائل، وهذا يبين نزعة ابن مرزوق وحرصه على بيان الصواب في كتابه قدر المستطاع فهو مجتهد إن أصاب فله الأجر مضاعفا، وإن أخطأ فقد أصاب أجر الاجتهاد.

– تبرز أهمية الكتاب من خلال تتبع ابن مرزوق لمنهج علمي محكم، إذ لم يكتف بشرح ألفاظ خليل وبيان معانيه وتوضيحها، وإنما راح يصحح مسائل المختصر بالنقل والدليل من أمهات المذهب، وهذه الغاية لطالما تطلع إليها الفقهاء من أمثال محمد ابن إبراهيم الآبلي وابن خلدون، وتوخاها ابن عرفة في مصنّفاته، يقول ابن عرفة في بيان منهجه في كتابة المختصر الفقهي: (هذا مختصر في الفقه المالكي قصدت بما فيه جمع ما يهدي الله بتحصيله ذكر مسائل المذهب نصا وقياسا معزوّة أقواله لقائليها أو ناقليها إن جهل بلا إجمال ولا التباس...) فابن عرفة كما هو معروف، شيخ ابن مرزوق الذي حج معه وأخذ منه علما طيبا، وقد يكون هذا المنهج مما أخذه التلميذ عن شيخه، فبما أنه صرح به وظهر ذلك على تلميذه، فهذا دليل على أنه أخذه عنه.

– ومن أهمية المنزع النبيل، حفظه لكثير من نصوص المتقدمين الذين ضاعت كتبهم فيما ضاع، وما لم يضع فإنه لم يسلم من التحريف والتغيير، وهذا يبين لنا أن من مصادر المنزع ما هو مفقود وذو وزن ثقيل في المذهب، وهذا يدفعنا للبحث عن المخطوطات وإخراج هذه الكتب لترى النور – بإذن الله تعالى –.

كل هذا جعل الفقهاء يثنون على هذا الشرح، ويعتمدون عليه. ومن آراء العلماء فيه:

يقول فيه الحطاب [1]فيه: "ولم أر أحسن من شرحه، لما اشتمل عليه من تفكيك عبارة المصنف وبيان منطوقها ومفهومها. والكلام على مقتضى ذلك من جهة النقل، ولكنه عزيز الوجود مع أنه لم يكمل، ولا يقع إلا في يد من يضنّ به، حتى لقد أخبرني والدي أنه كان عند بعض المكيين كراس من أوله، فكان لا يسمح بإعارته ويقول: إن أردت أن تطالعه فتعال إلي "[2]. فالحطاب هنا يثني على هذا الكتاب ويبرز أهميته ومنهجه، وإن كان الحطاب صاحب شرح للمختصر، فقد ذكر من سبقه من الشراح ومن بينهم ابن مرزوق وكتابه.

ويقول القرافي لمّا اطلع على اختصار المنزع النبيل للرّاعي تلميذ ابن مرزوق: "وقفت على ما اختصره، وهو يدل على شرف هذا الشرح وكونه في الذروة العليا "، فهذا الأصولي صاحب الذخيرة، عرف قدر هذا الكتب لما حواه من العلم الغزير والمنهج القويم.

وقال التنبكتي في كتابه كفاية المحتاج عن المنزع النبيل: "إنه في غاية الإتقان، والتحرير، والاستيفاء، والتنزيل لألفاظ الكتاب، والنقول، لا نظير له أصلا"[3]. [4]

---

[1]الحطاب: أبو عبد الله محمد بن محمد الحطاب والعلامة الحافظ، ولد في رمضان 902هـ، العلامة الحافظ، أخذ عن والده، وابن عبد الغفار، قاضي المدينة محمد السخاوي، السنباطي، من تلاميذه: المحمد المكي، محمد القيسي، من مؤلفاته: شرح المختصر، شرح قرة العين، توفي في ربيع الآخر 954هـ. ينظر: محمد مخلوف – شجرة النور – ج1– ص388.

[2]الحطاب– مواهب الجليل– ت: زكريا عميرات– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– ط1: 1416هـ–1995م– ج1– ص7.

[3]التنبكتي– نيل الابتهاج– ص507.

[4]ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ينظر: مقدمة الكتاب–ج1 – ص 201– 203.

وممن اعتمد على شرح ابن مرزوق – رحمه الله– المواق[1]، والحطاب[2]، والخرشي[3]، والزرقاني[4]، والعدوي[5]، والدسوقي[6]، وعليش[7] وغير ذلك من الفقهاء.

[1] ينظر نقل المواق عن ابن مرزوق الحفيد على سبيل المثال: المواق– التاج والإكليل لمختصر خليل– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– ط1: 1416هـ/ 1994م– ج8– ص236.

[2] ينظر نقل الحطاب عن ابن مرزوق الحفيد على سبيل المثال: الحطاب– مواهب الجليل– ج1– ص114 وص 135.

[3] ينظر نقل الخرشي عن ابن مرزوق الحفيد على سبيل المثال: الخرشي– شرح مختصر خليل للخرشي– لبنان– بيروت– دار الفكر للطباعة– د.ت– د.ط– ج1– ص66 وص82.

[4] ينظر نقل الزرقاني عن ابن مرزوق الحفيد على سبيل المثال: الزرقاني– شرح الزرقاني على مختصر خليل– ت: عبد السلام محمد أمين– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– ط1: 1422هـ/ 2002م– ج1– ص23 وص25.

[5] ينظر نقل العدوي عن ابن مرزوق الحفيد على سبيل المثال: العدوي– حاشية العدوي– ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي– لبنان– بيروت– د.ط– 1414هـ/1994م– ج1– ص139 وص 188.

[6] ينظر نقل الدسوقي عن ابن مرزوق الحفيد على سبيل المثال: الدسوقي– حاشية الدسوقي– لبنان– بيروت– دار الفكر– د.ط– د.ت– ج1 ص53 وص57.

[7] ينظر نقل عليش عن ابن مرزوق الحفيد على سبيل المثال: عليش– منح الجليل– لبنان– بيروت– دار الفكر– د.ط– 1409هـ/ 1989م– ج1– ص42 وص52.

المطلب الثاني: مميزات الكتاب

إنّ لكل كتاب مميزات يختص بها عن غيره من الكتب، وهذا راجع لأمور عدة منها:

- شخصية المؤلف، فهي تظهر من خلال دراسته للقضايا وحله للمسائل، وتبين لك مستوى الكتاب ومدى تمكنه من الموضوع الذي يكتب فيه، فهي من أهم الميزات في الكتاب.

- المنهج الذي اعتمده المؤلف، وهو أهم خاصية في الكتاب فهي التي تجعل القارئ يقبل على الكتاب أو يدبر.

- الموضوع الذي يتحدث عنه، والمجال الذي يخوض فيه.

- عنوان الكتاب، هي الفكرة العام للكتاب والصورة الأولية لمضمون الكتاب.

وغير ذلك من المميزات التي تجعل القارئ يقبل على الكتاب، ولعل ما جعل الكثير من الفقهاء يثنون على هذا الكتاب هي الأمور التي تميز بها عن غيره من الكتب، وما تميز به خصوصا عن غيره من شروح المختصر:

- عنوان الكتاب المنزع النبيل في شرح مختصر خليل، وهذا العنوان لم يسبق إليه ابن مرزوق، وجعله نارا على علم، وقد وجد في مخطوطة تونسية باسم المنزع الجليل[1]، ولكن في المنزع النبيل المطبوع، يذكر ابن مرزوق فيقول: "فهذه طريقة ينتفي معها فيما يفنى به الارتياب، وتطمئن النفس بالحكم وإن كان فيها إسهاب

[1] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ج1- ص174.

وسميته بـ **المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل** جعل الله سبحانه اسمه مطابقا لمسماه، ومنّ عليّ بإتمام واضحه ومعناه " [1].

– المنهج الذي انتهجه ابن مرزوق في شرح المختصر، فقد صحح مسائل المختصر إضافة إلى شرح ألفاظه وفك رموزه – كما سبق ذكره –.

– استطراده في ذكر المسائل، واعتماده على نقول السابقين مع التوثيق والنسبة لا سيما الذين ضاعت كتبهم، أو التي هي في حكم الضائع مما هو حبيس في المتاحف والمكتبات.

– أخذ ابن مرزوق عن السابقين، وجاء المتأخرون فاستفادوا منه بأقدار متفاوتة، وفي مقدمة هؤلاء الحطاب، الذي صرح عن إعجابه الكبير بالمنزع النبيل، حيث قال: (لم أر أحسن من شرحه)[2]، ونقل عنه كثيرا في شرحه، بل اكتفى في بعض المواضع بحكاية كلام ابن مرزوق، ولم يزد عليه شيئا.

كما نقل عنه المواق[3] الذي اقتصر في شرحه على ذكر نقول الأئمة المتقدمين من الفقهاء المالكيين، دون أن يتعرض إلى شرح ألفاظ المختصر، فقد وجد ما يخدم غرضه عند ابن مرزوق.

– تنوع مصادره ومراجعه، والمطالع لها يرى أنه ادخل بعض كتب الفقه الشافعي دون الفقه الحنفي والحنبلي، ولعلّ السبب في ذلك كثرة رحلاته العلمية واستفادته من بعض أئمة المذهب الشافعي، كما أنّه أورد بعض أقوال الشافعية، لبيان مخالفة خليل صاحب المختصر للمذهب المالكي في مسائل، وموافقته للمذهب

[1] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج1– ص 229.

[2] الحطاب– مواهب الجليل– ج1– ص174.

[3] المواق: أبوعبد الله محمد بن يوسف العبدري، الإمام الصالح، من شيوخه: أبو القاسم بن سراج، محمد بن عاصم، المنتوري، من تلامذته: الزقاق، أحمد بن داود، من مؤلفاته: التاج الإكليل على المختصر، سنن المهتدين في مقامات الدين، توفي في شعبان 897هـ. ينظر: محمد مخلوف– شجرة النور– ج1– ص378.

الشافعي فيها، ومن ذلك أنّ خليل عد أمورا من سنن الوضوء ولا قائل بسنيتها في المذهب المالكي، وهناك من قال بها من الشافعية.

– في كتاب للفقه المالكي على طريقة المتقدمين، يذكر صاحبه ابن مرزوق الفوائد اللغوية والتفسيرية والشواهد وفي مختلف العلوم، مثال ذلك قوله: " الأصل بعد الحمد لله والصلاة على رسول الله المتقدمين أو بعد هذه الخطبة، ولما علم المضاف بقرينة ذكره أولا حذفه اختصارا وبنى بعد على الضم، لقطعه عن الإضافة لفظا مع نيتها معنى، فأشبهت الحروف لنقصها عن الدلالة وحدها..."[1] وفي غير هذا الموضع، فقد برع هو في كل العلوم، والنحو واللغة خاصة.

وكذا ذكره للتفسير في قوله: «والفاء في قوله: فقد سألني، لعطف مفصل على مجمل مقدر وهو العامل في الظرف، أي وأذكر بعد خطبتي سببها فقد سألني نحو:﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطَانُ عَنَهَا فَأَخرَجَهُمَا**﴾[2] ﴿ **فَقَد سَأَلُوا مُوسَى أَكبَرَ مِن ذَلِكَ** فَقَالُوا﴾[3] فجملتا: **فأخرجهما**، وقالوا، مفسرتان لما أجمل قبلهما، ولا يصح جعلها سببية..." [4]كما دخلت الأصول هنا فقد ذكر المجمل والمفسر.

– الكتاب طبع منه باب الطهارة (إلى أحكام الوضوء) وباب القضاء، فإذا وجد باب المعاملات وباب النكاح، يكون الكتاب موسوعة للمذهب ومصدر هام جدا.

---

[1] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج1 – ص 265.

[2] سورة البقرة، الآية: 36.

[3] سورة النساء، الآية: 153.

[4] ابن مرزوق الحفيد – المنزع النبيل – ج1– ص 267.

– ثراءه وغناه بالشواهد، وغزارته بالعلم على اختلاف مجالاته (أصول، لغة، تفسير...) والذي بنبي عن رسوخ ابن مرزوق الحفيد في العلم وبراعته فيه، فقد ظهرت لمسة المؤلف، إن لم نقل أن المؤلف ظهره بأكمله.

المبحث الثالث: منهج ابن مرزوق في المنزع النبيل في عرض مادة الكتاب

مما يدل على سعة علم ابن مرزوق الحفيد أسلوبه في مؤلفاته عموما، وفي المنزع النبيل خصوصا، والناظر في منهج خليل في مختصره، وفي منهج ابن مرزوق في عرضه لشرح المختصر، يتبين له بوضوح القيمة العلمية للمنزع النبيل والمنهجيّة المحكمة التي اتبعها ابن مرزوق في شرحه.

المطلب الأول: منهجية ابن مرزوق في مؤلفاته عموما

أثنى العلماء والمترجمون لابن مرزوق على مصنفاته ووصفوها بالإتقان والتحري، والإبداع كما وصفت بالنفاسة، ومن أهم مميزاته المنهجية في مؤلفاته عموما:

- إرشاد القارئ إلى المصادر التي اعتمد عليها وإلى مواضع بسط بعض المباحث في مصنفاته أو مصنفات جده الخطيب.
- الأمانة العلمية، ويظهر ذلك في توثيق نقوله وعزوها لأصحابها.
- التحقيق والتدقيق مع النقد والتمحيص ومناقشة الأقوال بالدليل والبرهان، مع التزام الموضوعية وتحري الحق.
- الصبر وطول النفس في الشرح وتتبع مفردات الحديث والآيات بالشرح اللغوي الدقيق لأنه قطب الرحى في فهم النص، والأداة الأساسية لفتح مغاليقه، مع الوقوف على ما تتضمنه النصوص من إشارات بلاغية وبيانية، مما يبرز تضلعه في علم اللغة والمعاني.

– عدم التعصب المذهبي والتزامه بأخلاق العلماء التي منها التواضع والأدب العام مع المخالف[1].

وهذه المميزات المنهجية، تتجلى بوضوح، لكل باحث أطل على كتبه المطبوعة (المنزع النبيل والمتجر الربيح والمفاتيح المزوقية)، وعلى فتاواه الكثيرة التي ذكرها تلميذه المازوني في الدرر المكنونة، والونشريسي في المعيار.

[1] ابن مرزوق الحفيد– المتجر الربيح– ينظر: مقدمة الكتاب– ج1– ص231.

المطلب الثاني: التعريف بمختصر خليل

مختصر خليل بن إسحاق الجندي مختصر في الفقه المالكي مفيد مهم، وهو من آخر المختصرات في المذهب بعد مختصر ابن الحاجب من حيث الترتيب الزمني، نسج فيه على منوال الحاوي[1]، واقتصر في منهجه على ذكر القول المشهور الذي تكون به الفتوى في مذهب مالك – رحمه الله –، فجمع المسائل والأقوال من كتب المذهب ومصادره، واختصرها في عبارات وجيزة حتى قيل: إنه حوى مائة ألف مسألة منطوقا ومثلها مفهوما.[2]

ولقد وضع الله تعالى القبول لهذا المختصر من زمنه وحتى وقت متأخر، فعكف الناس عليه شرقا وغربا حتى آل الحال في هذه الأزمنة المتأخرة إلى الاقتصار على المختصر في هذه البلاد المغربية مراكش وفاس وغيرهما، فقل أن ترى أحدا يعتني بابن الحاجب فضلا عن المدونة، وقد كان بعض العلماء إذا عورض كلام خليل بكلام آخر قال: "نحن أناس خليليون إن ضل ضللنا" – مبالغة في الحرص على متابعته –، وقد مدح المختصر ابن غازي فقال: " إنه من أفضل نفائس الأعلاق، وأحق ما رتق بالأحداق، وصرفت له همم الحذاق، عظيم الجدوى، بليغ الفحوى، بين ما به الفتوى، وجمع مع الاختصار شدة الضبط والتهذيب، واقتدر على حسن المساق والترتيب فما نسج على منواله، ولا سمح أحد بمثاله ".[3]

---

[1] ابن حجر العسقلاني– الدرر الكامنة– لبنان– بيروت– د.ط– 1414هـ/1993م– ج2– 86. والمقصود بالحاوي الذي ذكره ابن حجر، الحاوي الصغير لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي، وتم تحقيقه في أطروحة دكتوراة من طرف د. صالح بن محمد بن إبراهيم اليابس، وطبعته دار ابن الجوزي بالسعودية، ط 1: 1430 هـ.

[2] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– مقدمة الكتاب– ج1– ص 159.

[3] ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج – ص 172.

وقد وصف ابن مرزوق مختصر خليل وصفا تاما مبينا منهجه: " فاختصر غاية الاختصار فيما جمع وألف، وسلك طريق التحقيق بما صنف وثقف، فقرب الشاسع، وضم الواسع، وكثر الفوائد، ورد الأوابد، وقيد المطلق، واقتصر من التأويل على المحقق، ونبه على كثير من مشكلات المدونة، وأتى من غرائب النوازل، وطرف الفتاوى بأمور مستحسنة، مقتصرا في كل ما أورده على القول المشهور، وما عليه الفتاوى في مذهب مالك تدور، وكثر العلم الكثير في الجرم اليسير، ليكون على وجه الدهر خزانة للغني والفقير "[1]

ولذلك كثرت عليه الشروح والتعاليق.

[1] .ابن مرزوق الحفيد – المنزع النبيل شرح مختصر خليل – ينظر: مقدمة الكتاب: ج1- ص 162-163

المطلب الثالث: أسلوب ابن مرزوق الحفيد في المنزع النبيل

إن المنزع النبيل هو شرح لمختصر خليل الذي رام فيه جمع مسائل المذهب المالكي مقتصرا فيه على ما تجري به الفتوى، مع كونه من أواخر الكتب التي ألفت من مختصرات أمهات كتب المذهب، ولقد شرح كثير العلماء كتاب المختصر فبين مقل ومكثر، وبين حاشية وشرح، يختلف المنهج ويتباين، فقد كان ابن مرزوق صاحب منهج فريد في شرحه لهذه المؤلف، فعمد أساسا إلى حل مقفل ألفاظه وشرح غامضه، ثم تصحيح شهرة مسائله وذلك بعزوها إلى محلها من الأصول المعتمدة، وهذا المنهج أفصح عنه ابن مرزوق في مقدمة شرحه، ورردده في ثناياه عدة مرات، فمن ذلك قوله في المقدمة: " ولما كان فهمه لا يستقل لكل أحد بنفسه، ونقله لقصده بالفتوى مفتقرا لأنسه، تاقت نفسي إلى شرح غامض لفظه، وعزو مسائله إلى محلها من الأصول المعتمدة[1]، ليكتفي بذلك شاهد حفظه، وأكد ذلك تطرق التهمة إلى ما في كتب بعض المتأخرين من الأنقال، فلا يخلص الاعتماد عليها إلا بعد مراجعة الأصول المشهورة بالاستقلال، وخصوصا المختصرات فهي أولى بالتعقيد من المطولات،...وحين كان هذا من قصدي، لم أهم من تكرير المسائل مضافة إلى الكتب جهدي، ليكمل التأنيس بتحصيل التأسيس، ويقوى الظن بالتكاثر إن لم يحصل العلم بالتواتر، ولما أنا عليه من القصور والجهل بالغريب من المسائل والمشهور، حتى يثبت عندي ما خفي على فهمي علمه، ويتضح لي ما عسر علي فهمه. وقلت يوما لفاضل عرضت عليه شيئا من هذا الشرح: لقد عرضت نفسي لعزو هذه الأنقال المشهورة للافتضاح. فقال بفضله ونظره بعين الكمال: بل أتعبت بعدك الشراح، فلا يقتصرون على تصديق المصنفين والجري معهم بالسماح، بل حتى يطلع الشارح على مثل

ما اطلع المصنف عليه، أو يعجز فيسند النقل و**هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذوا دينكم**[1]، فهذه طريقة ينتفي معها فيما يفنى به الارتياب، وتطمئن النفس بالحكم وإن كان فيها إسهاب..." [2].

وقد قام ابن مرزوق بتقسيم نص المختصر إلى مقاطع، ثم يقوم بشرح ألفاظه الغامضة معتمدا على معاجم اللغة العربية كالصحاح والمحكم ومختصر العين، متعرضا في بعض الأحيان إلى إعراب بغض التراكيب، منبها على ما فيها من إشكالات ثم يبين المعنى الإجمالي لذلك المقطع، متعرضا لكل المعاني التي تحتملها ألفاظ المختصر منطوقا ومفهوما.

ويصل بعد هذا إلى أهم غرض في شرحه ألا وهو تصحيح المسائل، فيورد نصوص أئمة المذهب – المتقدمين منهم والمتأخرين – ويستقصي في ذلك وقد نبه على هذا في مقدمته كما سبق إليه القول، وفي الغالب الأعم يأتي بالنصوص بألفاظها معزوة إلى أصحابها مبتدأ بقوله: " قال " ويختمها بـ:" انتهى "، ثم يقابل بين هذه النصوص، ويستخرج من خلالها القول المشهور الذي ينبغي الفتوى به على مذهب مالك مبينا مدى موافقة خليل له.

وأحيانا يلخص كلام الإمام الذي نقل عنه مقتصرا على ماله تعلق بالمسألة المدروسة، ولجأ إلى هذه الطريقة كثيرا عند النقل عن الإمام المازري فإنه في الغالب يتصرف في ألفاظه.

وإذا ذكر خليل مسألة لا قائل بها في المذهب فإنه ينتقده فيها على مخالفته كتابه، ويحاول أن يجد مستندا من الأحاديث والآثار، وأحيانا من نصوص المذاهب الأخرى، ويظهر ذلك جليا في شرحه لسنن

---

[1] أخرجه مسلم– صحيح مسلم– مقدمة الإمام مسلم– باب في أنّ الإسناد من الدين– ج1– ص– 14 عن محمد بن سرين.

[2] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل –ج1– ص 227–228.

الوضوء، حيث عد خليل أمورا من السنن، ولا قائل بسنيتها في مذهب مالك، فبين ابن مرزوق الحفيد، أنّ هذه المسائل قال بها الشافعية، وساق نصوصهم من كتبهم.[1]

وقد ذكر الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي في كتابه اصطلاح المذهب عند المالكية شيئا من أسلوب ابن مرزوق في عرض كتابه المنزع النبيل فقال: "ومنهجه في هذا الكتاب أنه يعمد إلى ذلك الكتاب الجليل بجمعه، البديع في حسن اختصاره، فيسلط على مسائله أنوارا من طريقة شيخه، ابن عرفة المبنية على البحث والنظر والمقارنة والترجيح، يخرج بها الفقه من نطاق الالتزام، ويكشف اللثام عن الترجيحات والاختيارات التي انفصل عليها صاحب المختصر ببيان ما فيها من الأنظار الأصولية والتحقيقات الفقهية بجمع الأصول التي اعتمد عليها خليل وفحص ما فيها من أقوال، ووضعها على بساط التعليل والتأصيل، ثم عرضها في معرض التعليق على عبارة خليل والتحقيق لها بذلك"[2]. وقال أيضا: " فكانت سمعة ابن عرفة وشهرة كتبه بالغة إلى مصر، ثم كانت رحلته بنفسه وأخذ الكثيرين بمصر عنه...، ورحلة طلبته من بعده، وأخذهم عن المصريين وأخذ المصريين عنهم، ذات أثر في وصل ما بين الطريقتين – طريقة ابن عرفة (المغاربة) وطريقة خليل (المصريين) – وصلاً ظهر بصورة جلية في شرح ابن مرزوق على المختصر، إذ كثيرا ما اعتمد في شرح كلام خليل على استظهارات ابن عرفة."[3]

وخلاصة القول: لقد عرض ابن مرزوق الحفيد المنزع النبيل بأسلوب فريد، ومنهج ممتع، حرص فيه على السهولة واليسر، وتجنب التعقيد والتكرار والاستطراد، مفيدا عموم الناس، دون إهمال لدقائق المعاني التي يحتاجها الخواص من طلبة العلم.

---

[1] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ينظر: مقدمة الكتاب– ج1– ص 186 –188.

[2] محمد إبراهيم أحمد علي– اصطلاح المذهب عند المالكية– الإمارات العربية المتحدة– دبي– دار البحوث للدراسات الإسلامية– ص 469.

[3] المرجع نفسه– ص 383.

الفصل الثالث

معالم المنهج الاستدلالي في الكتاب

الإمام ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– عالم جليل القدر، غزير المادة، من كبار الفقهاء، له قدم راسخ في الفقه والتفسير والأصول والعربية، وكتبه دليل ناطق على ذلك. لأجل هذا فالاعتناء بدراسة المنهج الاستدلالي لهذا الفقيه المتميز لذو أهمية بالغة.

هذا، وإن لكل فقيه أدلة يعتمد عليها في استنباطاته للأحكام الشرعية، وفيما عدا الكتاب والسنة والإجماع والقياس، فإن بقية الأدلة ليست محل اتفاق بين العلماء من حيث اعتمادها أو عدم اعتمادها، أو من حيث التوسع فيها أو عدمه، فكان لزاما عليّ، أن أتعرف على بعض آراء ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله–الأصولية المتعلقة بالمصادر التشريعية التي احتج بها، إذ هي من منهجه الاستدلالي.

المبحث الأول: مصادر الاستدلال عند ابن مرزوق

الأدلة التي استقى منها ابن مرزوق الحفيد الأحكام الشرعية في جزء الطهارة من المنزع النبيل، أدلة نقلية وأدلة عقلية، ويشتمل هذا المبحث على الأدلة النقلية (الكتاب والسنة والإجماع وعمل أهل المدينة ومذهب الصحابي) والأدلة العقلية (القياس والاستحسان وسد الذرائع).

وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الكتاب، السنة، الإجماع.

الفرع الأول: الكتاب

أولا: تعريف الكتاب لغة واصطلاحا

- **لغة:** يقال: كتبت الكتاب أكتبه كتبا، الكاف والتاء والباء أصل، يدلّ على جمع شيء إلى شيء، ومن ذلك الكتاب والكتابة ويطلق الكتاب أيضا على الفرض والحكم والعالم والشرط[1].

والقرآن: مصدر قَرأ يَقْرأ قِراءة وقُرآناً [2].

وسمي قرآنا لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وكل شيء جمعته فقد قرأته[3]

---

[1] ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة- ت: عبد السلام محمد هارون- لبنان- بيروت- دار الجيل- ط1: 1411هـ-1991م- ج5- ص158.

[2] ينظر: ابن الأثير- النهاية- ت: محمد محمود الطناحي وطاهر أحمد الزاوي- مصر- القاهرة- المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ- ط1: 1383هـ/1963م- ج2- ص326.

[3] ينظر: المرجع نفسه- ج4- ص30.

– **اصطلاحا:** الكلام المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلا متواترا.[1]

ثانيا: استدلال ابن مرزوق الحفيد بالكتاب

الباحث في المنهج الاستدلالي للإمام الفقيه ابن مرزوق –رحمه الله– يكشف بوضوح وجلاء، عن احتجاجه بالقرآن الكريم، وأنه كان يعده مصدرا مهما في استنباطاته واستدلاله.

وفيما يلي ذكر أمثلة من كلامه في ذلك:

المثال الأول: دليل فرضية النية.

قال الإمام ابن مرزوق –رحمه الله–: "أما فرضية النية، فقالوا بالكتاب نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَآأُمِرُوا** ﴾[2] أو خصوص ﴿ **إذا قُمتُمْ إلى الصَّلاةِ فاغسِلُوا**﴾[3] أي لأجلها، فتلزم نية ذلك[4]".

المثال الثاني: هل الطهورية من خواص الماء؟

قال الإمام ابن مرزوق –رحمه الله–:"..لكن لانسلم أن الطهورية من خواص الماء لقوله تعالى بعد ذكر الطاهرتين الترابية والمائية: ﴿ **وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِرَكُم**﴾[5] أو لقوله ﷺ (**جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا**)[6]"[7]

---

[1] الشوكاني– إرشاد الفحول– ت: محمد سعيد البدري أبو مصعب– لبنان– بيروت– مؤسسة الكتب الثقافية– ط7: 141هـ/1997م– ص62.

[2] سورةالبينة، الآية:5

[3] سورة المائدة، الآية: 6

[4] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج3– ص364.

[5] سورة لمائدة، الآية: 6

[6] أخرجه البخاري– كتاب الصلاة– باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا– ج1– ص95– رقم: 438. ومسلم– كتاب المساجد ومواضع الصلاة– باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا– ج1– ص370– رقم:521.

[7] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج1– ص338.

الفرع الثاني: السنة

اولا: تعريف السنة لغة واصطلاحا

السنة في اللغة: العادة، والسَّنَنُ المذهب والطّريق[1].-

مربع السنة في اصطلاح الأصوليين: ما نقل عن النبي –صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير.[2]-

فمثال القول: ما صدر عن النبي ﷺ في مختلف المناسبات مما له علاقة بتشريع الأحكام، كقوله ﷺ : «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»[3]، وكقوله أيضا: «**الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا**»[4].

ومثال الفعل: ما نقله الصحابة الكرام من أفعال النبي ﷺ كأداء الصلوات ومناسك الحج، وغير ذلك.

ومثال التقرير: ما أقره النبي ﷺ من أفعال صدرت عن بعض أصحابه – رضي الله عنهم – بسكوت منه مع دلالة الرضى، أو بإظهار استحسان وتأييد، كإقراره ﷺ لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة

---

[1] ينظر: ابن عبّاد- المحيط في اللغة- ت: محمد حسن آل ياسين- لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط1: 1414هـ/1994م- ج8- ص248.

2 د. مصطفى السباعي- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي- جمهورية مصر العربية- دار السلام- ط3: 1427هـ/2006م- ص57.

[3] أخرجه البخاري- كتاب بدء الوحي- باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ - ج1- ص6- رقم:1.

[4] أخرجه البخاري- كتاب البيوع- باب كم يجوز الخيار- ج3- ص64- رقم: 2108.ومسلم- كتاب البيوع- باب الصدق في البيع والبيان- ج3- ص1164- رقم: 1532.

العصر في غزوة بني قريضة حين قال لهم: " لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريضة "[1] فتأخر بعض الصحابة – رضي الله عنهم – في أداء الصلاة إلى مابعد المغرب حتى وصولهم إلى بني قريضة، وفهم آخرون من الصحابة – رضي الله عنهم – أن المقصود من أمره ﷺ الحث على الإسراع وأقاموا صلاتهم في وقتها، وبلغ النبي ﷺ مافعل الفريقان فأقرهما على ذلك. [2]

ثانيا: استدلال ابن مرزوق الحفيد بالسنة

لا شك أنّ ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– كان يعتمد في استدلالاته على السنّة النّبوية التي هي ثاني المصادر الشرعية، وكل من يقرأ كتابه يلمس ذلك دون أدنى عناء نظرا لكثرة الأحاديث الواردة فيه.

وفيما يلي ذكر نماذج من كلامه في ذلك:

النموذج الأول: مسألة طهارة الدمع والعرق

قال ابن مرزوق: " واستدلوا على طهارة الدمع بما ثبت عنه ﷺ وعن أصحابه وتابعيهم من رضي الله عن جميعهم أنهم كانوا يبكون وتنحدر دموعهم على خدودهم ويمسحون ثيابهم ولا يتوقونه من الصلاة ولاغيرها ولا يقطعون لذلك صلاة ولا. طهارة العرق بأن أم سليم أخذت من عرقه ﷺ وجعلته في طيبها وأقرها ﷺ على ذلك. وبأنه ﷺ " **ركب فرسا عريا وأجراه**" [3] والعادة في مثل ذلك الحال أن يعرق الفرس فلولا طهارة العرق لما تعرض ﷺ لأن يصيب جسده وثوبه في مثل تلك الحال..."[4]

النموذج الثاني: فرائض الوضوء غسل الوجه

---

[1] أخرجه البخاري– أبواب صلاة الخوف– باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء– ج2– ص15– رقم:946. ومسلم– كتاب الجهاد والسير– باب المبادرة بالغزو– ج3– ص1391– رقم: 1770.

[2] ينظر: د. مصطفى السباعي– السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي– ص57.

[3] أخرجه البخاري– كتاب الجهاد وَالسِّيَر– باب الحمائل وَتعليق السَّيف بالعنق– ج4– ص39– رقم: 2908. ومسلم– صحيح مسلم– كتاب الْفَضَائل– بَابٌ فِي شَجاعة النَّبِيِّ عَلَيْهِ السلام وَتقدمه لِلْحرب– ج4– ص 1802– رقم:2307.

[4] ينظر: ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج2– ص187 وما بعدها.

قال ابن مرزوق –رحمه الله– " وبدأ بأولاها وهي غسل الوجه اقتداء بالقرآن العظيم وبقوله ﷺ (**توضأ كما أمرك الله**)[1] "[2].

والإمام ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– له باع في الصناعة الحديثية ومما يدل على ذلك عزوه لبعض الأحاديث والآثار، وحكمه على بعضها بالتصحيح والتضعيف.

يقول ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله–: " والحديث الذي أشار إليه مالك، أخرجه هو في الموطأ والترمذي وأبو داوود وابن ماجة، ونص ما أخرجوه: عن أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنها سألت أم سلمة زوجة النبي ﷺ فقالت: (إنّي امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر، فقالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ)**يطهّره مابعده**)[3] وخرج أيضا عن امرأة من بني عبد الأشهل قالت: " قلت يارسول الله، إن لنا طريقا إلى المسجد منتنة، فكيف نفعل إذا مطرنا؟ قال: **أليس بعدها طريق هي أطيب منها؟** قالت: قلت: بلى، قال: **فهذه بهذه**)[4].

قال الخطابي: وفي إسناد الحديثين مقال، لأن أم ولد إبراهيم مجهولة والمرأة الأخرى مجهولة، والمجهول لا تقوم به الحجة"[5].

ويقول أيضا تعليقا على حديث (**إذا كان الماء قلتين لم يحمل خبثا**)[1]: " ورواه ابن جريج (عن محمد) عن يحيى بن عقيل بن سمعان عن النّبي ﷺ . ومحمد مجهول وكذلك يحيى بن عقيل. ورواه

---

[1] رواه الترمذي في "سننه"، (100/2) كتاب الصلاة، باب ماجاء في وصف الصلاة رقم302)، وقال:حديث حسن.

[2] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج3– ص180.

[3]أخرجه الإمام مالك– الموطأ– كتاب وقوت الصلاة– باب مالايجب فيه الوضوء– ج1–ص27– رقم 57. وابن ماجة– سنن ابن ماجة– كتاب الطهارة وسنتها– باب الأرض يطهر بعضها بعض– ج1– ص177– رقم: 531 خرجه الإمام مالك– الموطأ– كتاب وقوت الصلاة– باب مالايجب فيه الوضوء– ج1–ص27– رقم 57.. وأبو داوود– سنن أبي داوود– كتاب الطهارة– باب في الأذى يصيب الذيل– ج1– ص104– رقم: 383. والترمذي– سنن الترمذي– أبواب الطهارة– باب ماجاء في الوضوء من الموطأ– ج1– 209– رقم: 143.

[4]أخرجه الإمام مالك– الموطأ– كتاب وقوت الصلاة– باب مالايجب فيه الوضوء– ج1–ص104– رقم 384. وابن ماجة– سنن ابن ماجة– كتاب الطهارة وسنتها– باب مصافحة الجنب– ج1– ص177– رقم: 533. وسنن أبي داوود– كتاب الطهارة– باب في الأذى يصيب الذيل– ج1– ص104– رقم:.384

[5]ينظر ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج3–ص97.

الوليد بن كثير وهو الغلط. ورواه محمد بن إسحاق وهو ضعيف الحديث تكلم فيه مالك وهشام بن عروة ويحي القطان وغيرهم. ويحتمل إن صح الحديث أن يكون جوابا لسؤال سائل سأله عن قلتين وقع فيهما نجس هل ينجسهما؟ فقال: لا، لا أنه أراد تحديدا"[2]. وفي أخر كلام ابن مرزوق الحفيد ما يدلّ أيضا على عنايته واهتمامه بشرح الحديث وسعة علمه في ذلك.

الفرع الثالث: الإجماع

أولا: تعريف الإجماع لغة واصطلاحا

– الإجماع في اللغة: له معنيان العزم والاتفاق[3].

– الإجماع اصطلاحا:

"اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور"[4]

شرح التعريف[5]:

المراد ب "**الاتفاق**": الاشتراك، وسواء كان في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل.

وخرج بقولنا " **مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم**": اتفاق العوام، وبعض المجتهدين وبالإضافة إلى "**أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم**" خرج اتفاق الأمم السابقة.

---

[1] أخرجه أبوداود– كتاب الطهارة– باب ما ينجس الماء– ج1–ص17– رقم: 63.

[2] ينظر ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج1– ص403.

[3] ينظر: الفيروز آبادي– القاموس المحيط– سوريا– دمشق– مكتبة النووي– د.ط– د.ت– ج3– ص15.

[4] الشوكاني– إرشاد الفحول– ص131. وينظر تعريفات الأصوليين للإجماع في: النسفي– كشف الأسرار– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– ط1: 1406هـ/1986م– ج2– ص179 وما بعدها. والرازي– المحصول– ت: طه جابر العلواني– لبنان– بيروت– مؤسسة الرسالة– ط3: 1418هـ/1998م– ج4– ص20. والسبكي– الإبهاج– لبنان– بيروت– د.ط– 1416هـ/1995م– ج2– ص349.

[5] ينظر: الشوكاني– إرشاد الفحول– ص131–132.

وخرج بقولنا "**بعد وفاته**" الإجماع في عصره ﷺ فإنه لا اعتبار به.

والمراد ب "**في عصر**": عصر من كان من أهل الاجتهاد في الوقت الذي حدثت فيه المسألة فلا يعتد بمن صار مجتهدًا بعد حدوثها وإن كان المجتهدون فيها أحياء.

وخرج بقولنا "**في عصر من العصور**" ما يتوهم من أن المراد بالمجتهدين جميع مجتهدي الأمة في جميع الأعصار.

وقوله: "**على أمر من الأمور**": يتناول الشرعيات.

ثانيا: موقف ابن مرزوق من الاحتجاج بالإجماع

من الأدلة الشرعية التي بنى عليها ابن مرزوق –رحمه الله– استنباطاته الفقهية الإجماع. وفيما يلي ذكر أمثلة من كلامه في هذا المجال:

المثال الأول: وجوب الوضوء للصلاة على المحدث ودليله

قال ابن مرزوق – رحمه الله –:" وأما وجوب الوضوء على المحدث للصلاة فدليله في الكتاب والسنة والإجماع معلوم من الدين ضرورة، فلا حاجة إلى التطويل بالاستدلال"[1].

المثال الثاني: مسألة فرض مسح الرأس في الوضوء

قال ابن مرزوق –رحمه الله–: "أما فرض مسح الرأس فبالكتاب والسنة والإجماع وإن اختلف في مقدار ما يمسح منه"[2]

[1] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– 3– ص 179.

[2] المرجع نفسه– ج3– ص279.

المطلب الثاني: مذهب الصحابي، عمل أهل المدينة.

الفرع الأول: مذهب الصحابي.

أولا: تعريف الصحابي:[1] الصحابي عند جمهور الأصوليين هو من لقي الرسول ﷺ مؤمنا به ولازمه مدة طالت صحبته فيها. وعند جمهور المحدثين: من لقيه مسلما ومات على إسلامه، سواء طالت صحبته أو لم تطل.

ثانيا: معنى مذهب الصحابي: هو ما نقل إلينا عن أحد أصحاب رسول الله ﷺ من فتوى أو قضاء أو رأي أو مذهب في حادثة لم يرد فيها نص من الكتاب أو السنة، ولم يحصل عليها إجماع.[2]

ثالثا: حجية مذهب الصحابي:

لا خلاف بين أهل العلم في أن قول الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه يكون حجة على المسلمين[3].

كما أنه لا خلاف بين أهل العلم أيضا في أن قول الصحابي في مسائل الاجتهاد لا يكون حجة على غيره من الصحابة المجتهدين[4].

ولا خلاف بينهم أيضا في أن قول الصحابي الذي انتشر بين الصحابة ولم يعرف له مخالف منهم يكون حجة على المسلمين[1].

---

[1] ينظر: ابن حزم- الإحكام- لبنان- بيروت- دار الآفاق الجديدة- ط1: 1400هـ/1980م- ج5- ص92. والآمدي- الإحكام- ت: إبراهيم العجوز- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1: 1405هـ/1985م-ج2- ص321. والزركشي- البحر المحيط- ت: د.عمر سليمان الأشقر- الغردقة- مصر- ط1: 1409هـ/1988م- ج4- ص 299-300. ووهبة الزحيلي- أصول الفقه الإسلامي- دمشق- دار الفكر- ط1: 1406هـ/ 1986م-ج - 2ص850.

[2] ينظر: العلوي الشنقيطي- نشر البنود- المملكة المغربية- المحمدية- مطبعة فضالة- د.ط- ج2- ص263. د.وهبة الزحيلي- أصول الفقه الإسلامي- ج2- ص850. النملة- المهذب- السعودية- الرياض- مكتبة الرشد- ط1، 1420 هـ/ 1999م- ج3- ص981.

[3] ينظر:المرجع نفسه- ج3- ص981. والزحيلي- علم أصول الفقه الإسلامي- ج2- ص850.

[4] ينظر: المرجع نفسه - ج2- ص851.

وإنما الخلاف في قول الصحابي الصادر عن اجتهاد ورأي، ولم تتفق عليه كلمة الصحابة، هل يعتبر حجة أو لا؟.

والذي عليه أكثر الحنفية، والمالكية، والحنابلة، وكثير من الشافعية، وهو مذهب الشافعي في الجديد والقديم، أن قول الصحابي حجة مطلقا، وسواء وافق القياس أو لم يوافقه، وسواء أكان الصحابي من الخلفاء الراشدين أو من غيرهم[2].

ودليلهم ما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[3].

ووجه الدلالة: أن كل ما يأمر به الصحابة معروف، والمعروف يجب القول به[4].

2- قالوا: إن رأي الصحابي مقدم على رأي غيره من التابعين ومن بعدهم، لأنه شاهد التنزيل، وحضر مع النبي ﷺ وسمع كلامه مباشرة، وعرف طريقته في بيان الأحكام، مع فضل درجة ليست لغيره، قال ﷺ «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[5].

كل ما سبق له أثر بالغ في جعل الصحابة أعلم الناس بالأحكام الشرعية، وأعرفهم بقاصدها، وعلى هذا الأساس يرجح رأيه على رأي غيره.[6]

---

[1] ينظر: الزحيلي- علم أصول الفقه الإسلامي - ج2- ص850. والنملة- المهذب في علم أصول الفقه - ج3- ص981.

[2] ينظر: الزحيلي- علم أصول الفقه الإسلامي- ج 2- ص851. والنملة- المهذب في أصول الفقه - ج3- ص982.

[3] سورة آل عمران، الآية: 110.

[4] ينظر: المرجع نفسه- ج3- ص982. والزحيلي- أصول الفقه الإسلامي- ج2- ص855.

[5] أخرجه البخاري- كتاب الشهادات- باب لايشهد على شهادة الجور إذا أشهد- ج3- ص171- رقم: 2652. ومسلم- كتاب الفضائل- باب فضل الصحبة ثم الذين يلونهم- ج4- ص1963- رقم: 2533.

[6] ينظر: النملة- المهذب في علم أصول الفقه - ج3- ص983/982.

3- قالوا: إن قول الصحابي إذا انتشر ولم ينكره أحد كان حجة، وكذلك الحال إذا لم ينتشر يكون قوله حجة كقول النبي ﷺ ولافرق[1].

رابعا: موقف ابن مرزوق من مذهب الصحابي

وأما قول الصحابي فإننا نجد ابن مرزوق الحفيد -رحمه الله-قد اعتمد عليه، بل قد نص على حجيته واستدل على ذلك، يقول ابن مرزوق -رحمه الله -: "...وإلا ففي فعل أنس الحجة لقوله ﷺ : (**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**)[2]..."[3].

ومن الأمثلة التي تدل على استدلال ابن مرزوق - رحمه الله - بمذهب الصحابي مايلي:

المثال الأول: مسألة نجاسة المني

قال ابن مرزوق - رحمه الله -: " والحجة الكبرى لمذهبنا ما ذكره مالك في الموطأ من احتلام عمر في الركب واشتغاله بغسل الاحتلام من ثوبه حتى أسفر. فقال له عمرو بن العاص: "أصبحت ومعنا ثياب فدع ثوبك يغسل". فقال له: "لو فعلتها لكانت سنة بل أغسل ما رأيت وأنضح ما لم أر"[4]. فلو كان طاهرا لما اشتغل بغسله ويؤخر الصلاة إلى آخر الوقت لكنه رأى أن تطهير الثوب منه فرض فقدمه على فضيلة أول الوقت، وعدم إنكار الصحابة عليه دليل على إجماعهم على نجاسته، وعمرو بن العاص إنما أنكر عليه الاشتغال بالغسل مع وجود الثياب التي يصلي فيها وهو ظاهر لا غبار عليه "[5].

---

[1] ينظر: النملة- المهذب في علم أصول الفقه - ج3- ص983.

[2] أخرجه ابن عبد البر- جامع بيان العلم وفضله- باب ذكر الدليل من أقاويل السلف على أن الاختلاف صواب وخطأ- ج2- ص923- رقم: 1757. وقال: "هذا الكلام لَا يصحّ عن النبي ﷺ رواه عبد الرحيم بن زيد الْعَمِّيُّ، عن أبيه، عن سعيد الْمُسَيِّبِ، عن ابن عمر، عَن النبي ﷺ وربَّمَا رواه عبد الرحيم عن أبيه، عن ابن عمر، وأسقط سعيد بن المسيّب بينهما، وَإِنّما أَتَى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد، لأنّ أهل العلم قد سكتوا عن الرّواية لحديثه، والكلام أيضا منكرٌ عَنِ النبي ﷺ ".

[3] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ج2- ص513.

[4] رواه الإمام مالك- الموطأ- كتاب الطهارة- باب إعادة الجنب الصلاة وغسله إذا صلى ولم يذكُر وغسله ثوبه- ج1- ص50-رقم: 83.

[5] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ج2- ص 351- 350.

المثال الثاني: مسألة عدم قطع الصلاة لسلس المذي

يقول ابن مرزوق – رحمه الله –: " والأصل ما في الموطأ[1] عن عمر –رضي الله عنه– من أنه كان لا يقطع الصلاة لسلس المذي "[2].

الفرع الثاني: عمل أهل المدينة

أولا: مفهوم عمل أهل المدينة

يقول الإمام الباجي –رحمه الله–: " وأما إجماع أهل المدينة فقد أطلق أصحابنا هذا اللفظ، وإنما عوّل مالك رحمه الله ومحقّقوا أصحابه على الاحتجاج بذلك فيما طريقه النّقل كمسألة الأذان...، وغير ذلك من المسائل التي طريقها النّقل واتصل العمل بها في المدينة على وجه لايخفى مثله ونقل نقلا متواترا"[3]

وعرفه الدكتور محند أو ايدير مشنان بقوله: "ما نقله أهل المدينة من سنن نقلا مستمرا عن زمن النبي ﷺ أو ما كان رأيا واستدلالا لهم"[4].

وقد عرفه الدكتور حسّان فلمبان بقوله: "إن عمل أهل المدينة عبارة عن أقاويل أهل العلم بالمدينة، بعضه أجمع عليه عندهم، وبعضه عمل بعض الولاة والقضاة حتى اشتهر، وكله سمى إجماع أهل المدينة، وأن منه ما كان أصله سنّة عن النبي ﷺ ، ومنه ما كان سنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ومنه ما كان اجتهادا ممن بعدهم"[5].

---

[1] رواه الإمام مالك– الموطأ– كتاب الطهارة– باب الوضوء من المني– ج1– ص41– رقم: 54.

[2] ابن مرزوق الحفيد المنزع النبيل– ج3– ص49.

[3] الباجي– الإشارة في معرفة الأصول– ت: محمد علي فركوس– مكّة المكرّمة– المكتبة المكيّة– ط1: 1416هـ/1996م– ص281.

[4] محمد يحيى الولاتي– إيصال السالك– ت: د. محند أو ايدير مشنان– الجزائر– دار الإمام مالك– ط1: 1427هـ/2006م–ص98 (هامش1).

[5] ينظر: حسان فلمبان– خبر الواحد إذا خالف عمل أهل المدينة– المملكة العربية السعودية – جدة– دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث–ط1: 1421هـ / 2000م– ص: 99–100.

وذكر االدكتور أحمد محمد نور سيف نوعين لعمل أهل المدينة عند تطرقه لمفهومه:

النوع الأول: سنن نقلت عن زمن النبي ﷺ ، ومصاحبة العمل لها هو الذي أشهرها، وأبرز حجيتها، وإن كانت الحجة فيها لا في العمل.

النوع الثاني: إن الصحابة الذين توفي عنهم النبي ﷺ ، وكانوا أعلم الناس بأحواله وسيرته وقضاياه، قد توفرت لهم مدارك لم تتوفر لغيرهم، مع ما امتازوا به في نقلهم السنن، من مشاهدة قرائن الأحوال الدالة على مقاصد الشريعة. لهذا كان العمل المنقول عنهم حجة لهذه القرائن التي احتفت به.[1]

ثانيا: حجيته:

ذهب الإمام مالك وجل أصحابه إلى القول بأن عمل أهل المدينة حجة يجب إتباعه فيما لا مجال للرأي فيه وهو مقدم عند الإمام مالك على خبر الآحاد، وقال بعض المالكية: أن إجماعهم حجة مطلقا ولو في الحكم الاجتهادي، واستدلوا (الفريقان) على ذلك بما يلي:

- قوله ﷺ (**المدينة كالكير تنفي خبثها**)[2] والخطأ خبث فوجب نفيه عنهم.

- أن المدينة المنورة معدن العلم، ودار الهجرة، ومهبط الوحي، ومستقر الإسلام، ومجمع الصحابة وأولادهم، ويوصف أهلها بأنهم شاهدوا التنزيل وسمعوا التأويل، وكانوا أعرف بأحوال الرسولﷺ من غيرهم، فيستحيل –والأمر كذلك– اتفاق أهلها على خلاف الحق[3].

---

[1] ينظر: أحمد نور سيف– عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء الأصوليين– الإمارات العربية المتحدة– دبي– دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث– ط2: 1421هـ/2000م– ص92–93.

[2] أخرجه البخاري– كتاب فضائل المدينة– باب المدينة تنفي الخبث– ج3– ص22– رقم: 1883. ومسلم– كتاب الحج– باب المدينة تنفي شرارها– ج2– ص1006– رقم: 1383.

[3] ينظر: العلوي الشنقيطي– نشر البنود– ج2– ص89–90. محمد يحيى الولاتي– إيصال السالك– ص98–99. النملة– المهذب في علم أصول الفقه – ج2– ص951.

ثالثا: موقف ابن مرزوق من عمل أهل المدينة

ينقل ابن مرزوق – رحمه الله – عن علماء استدلوا بعمل أهل المدينة وأقر هم على ذلك. قال ابن مرزوق – رحمه الله –: " وقال ابن يونس: قال الأبهري: وما روي أنه ﷺ قال: " إذا كان الماء يحمل قلتين لم يحمل خبثا "[1] يعني يدفع النجاسة عن نفسه فغير صحيح عند أكثر أهل النقل لاسيما عند علماء المدينة [2].

[1] أخرجه أبوداود- كتاب الطهارة- باب ما ينجس الماء- ج1-ص17- رقم: 63.

[2] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ج1- ص402.

المطلب الثالث: القياس، الاستحسان، سد الذرائع.

الفرع الأول: القياس

أولا: تعريف القياس لغة واصطلاحا

– القياس لغة: قاس الشيء بالشيء قدره على مثاله[1].

– القياس اصطلاحا: "هو إثبات مثل حكم معلوم لمعلوم آخر لأجل اشتباههما في علة الحكم عند المثبت"[2].

ثانيا: حجيته: القياس حجة عند الجمهور من الصحابة والتابعين والفقهاء والمتكلمين، واعتبروه أصلا من أصول الشريعة يستدل به على الأحكام، وهذا خلافا لأهل الظاهر والنظام[3] وبعض المعتزلة[4]. ودليلهم ما يلي:

---

[1] محمد بن أبي بكر الرّازي– مختار الصحاح– مصر– القاهرة– دار الحديث– ط1: 1421هـ/2000م– ص303.

[2] القرافي– شرح تنقيح الفصول– اعتناء مكتب البحوث و الدراسات– لبنان– بيروت– دار الفكر– ط1: 1418هـ/1997م– ص298. وينظر تعاريف أخرى للقياس في: الغزالي– المستصفى– ت: د. محمد سليمان الأشقر– لبنان– بيروت– مؤسسة الرسالة– ط1: 1417هـ/1997م– ج2–236. والآمدي– الإحكام–ج3– 164وما بعدها. والعلوي الشنقيطي– نشر البنود– ص104وما بعدها.

[3] هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث. تكلم في القدر، وتبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة. وكان يقول: إن الله لا يقدر على الظلم ولا الشر، وصرح بأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم. ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، فقد كفره جماعة، بل ذكر بعضهم بأن النظام كان على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث وكان يخفي ذلك. توفي 231 هـ. ينظر: الذهبي– سير أعلام النبلاء– ج 10– ص541–542. معجم المؤلفين– ج1– ص37.

[4] ينظر: القرافي– شرح تنقيح الفصول– ص299. الشوكاني– إرشاد الفحول– ص338.

من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1].

قال الباجي: "والاعتبار في اللغة: هو تمثيل الشيء بالشيء وإجراء حكمه عليها"[2].

وقال الغزالي: «معنى الاعتبار: العبور من الشيء إلى نظيره إذا شاركه في المعنى".[3]

من السنة: قوله ﷺ للخثعميّة: (أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته؟ قالت: نعم، قال فدين الله أحق أن يقضى)[4].[5]

الإجماع: ومما يدل على ذلك إجماع الصّحابة على أحكام كثيرة من جهة القياس والرّأي. كإجماعهم على إمامة أبي بكر بالقياس والرّأي، وإجماعهم على إمامة عثمان.[6]

ثالثا: موقف ابن مرزوق من القياس

يعتبر ابن مرزوق – رحمه الله – القياس من مصادر الاستدلال. وكان إذا رأى ما يخالف أحد شروطه رده واعتبره فسادا.

ومن الأمثلة على ذلك: مسألة طهارة الرجل المبلولة من نجاسة الطرق اليابسة إن مرت بعدها على أرض طاهرة.

---

[1] سورة الحشر، الآية: 2.

[2] الباجي- الإشارة في معرفة الأصول- ص300.

[3] الغزالي- المستصفى- ج2- 266.

[4] أخرجه البخاري- كتاب الصوم- باب من مات وعليه صوم-ج3- ص35- رقم: 1953.ومسلم- كتاب الصيام- باب قضاء الصيام عن الميت- ج2- ص804- رقم: 1148.

[5] الباجي- الإشارة في معرفة الأصول- ص302.

[6] المرجع نفسه- ص307.

يقول ابن مرزوق – رحمه الله –: معقبا على قياس ابن اللباد الرجل على الدرع " وقياسه في غاية الضعف: أما أولا: فلأنه قياس على ما تأول هذا الحديث عليه، ولم يوافق على أن ذلك معنى الحديث كما رأيت، فهو قياس على ما تأول تأويلا مختلفا فيه، والقياس إنما يكون على حكم صريح متفق عليه.

وأما ثانيا: فلأنا إن سلمنا صحة تأويله في الدرع، فينبغي أن لا يلحق به غيره، لأنه من القياس على الرخص. سلمنا صحة القياس عليها. على القول به، لكن الفرق ظاهر لأن الدليل على تأويل مالك يابس لاقى نجسا يابسا ثم طاهرا يابسا، فالغالب ذهاب تلك النجاسة، والرجل في مسألتنا مبلولة فينحل اليابس الذي تلاقيه ببلها. فإن بنى على أن معنى الحديث في الذيل مروره بنجاسة ندية عدنا إلى منع القياس على الرخص "[1].

ويظهر من كلامه –رحمه الله– أنه يشترط لصحة القياس أن يكون الحكم ثابت في الأصل صريحا لا تأويلا.

كما بين موقفه من القياس في الرخص فوافق المذهب المشهور عن الحنفية وهو رواية عن مالك وهو عدم جواز القياس في الرخص.

وكما بين أيضا قادحا من قوادح القياس وهو ظهور الفرق بين الأصل والفرع.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا: مسألة قياس تحلية السيف بالذهب على تحليتة بالفضة

قال ابن مرزوق – رحمه الله –: " وما استدل به على جواز تحلية السيف بالذهب قياسا على جوازه بالفضة بالجامع الترهيب فيه ضعف لا يخفى لورود الإذن في الفضة لعمل السلف ولأنهما من حلية الرجال

[1] ابن مرزوق– المنزع النبيل– ج3– ص 102–103.

ورد المنع من الذهب للرجال مطلقا وعاما ولا دليل على التقييد والتخصيص فهو قياس فاسد الاعتبار لأنه في معارضة النص "[1].

بين رحمه الله قادحا من قوادح القياس وهو فساد الاعتبار حديث عن قادح من قوادح القياس وهو فساد الاعتبار.

الفرع الثاني: الاستحسان

أولا: تعريف الاستحسان لغة واصطلاحا.

الاستحسان في اللغة: استفعال من الحسن[2]، والحسن: ضد القبيح، وحسّن الشيء تحسينا: زيّنه[3].

ويطلق على ما يميل إليه الإنسان ويهواه من الصور والمعاني وإن كان مستقبحا عند غيره[4].

وقد ورد لفظ الاستحسان في القرآن الكريم والسنة وإطلاق أهل اللغة.

أما القرآن:

فقوله تعالي: ﴿الَذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[5].

وقوله تعالي: ﴿وأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾[6].

وأما السنة:

فقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا رَآهُ المُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ**»[1].

---

[1] المرجع نفسه- ج 2- ص446-447.

[2] ينظر: الآمدي- الإحكام- ج4- ص391.

[3] ينظر: محمد بن أبي بكر الرّازي- مختار الصّحاح- ص85-86.

[4] ينظر: المرجع السابق- ج4- ص391.

[5] سورة الزمر، الآية: 18.

[6] سورة الأعراف، الآية: 145.

وأما إطلاق أهل اللغة:فما نقل عن الأئمة من استحسان دخول الحمام من غير تقدير عوض للماء المستعمل، ولا تقدير مدة السكون فيها، وتقدير أجرته، واستحسان شرب الماء من أيدي السقائين من غير تقدير في الماء وعوضه[2].

الاستحسان في الاصطلاح: اختلف الأصوليون في تعريف الاستحسان، قال الباجي: "ذكر محمد بن خويز منداد من أصحابنا أن معنى أيضا: الاستحسان الذي ذهب إليه أصحاب مالك – رحمه الله– القول بأقوى الدليلين"[3]. وقال أيضا: " والاستحسان الذي يختلف أهل الأصول في إثباته هو اختيار القول من غير دليل ولا تقليد"[4]. وقال الأستاذ عبد الوهاب خلاف: هو عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلي إلى مقتضى قياس خفي، أو عن حكم كلي إلى حكم استثنائي لدليل انقدح في عقله رجح لديه هذا العدول[5].

ومن خلال التعريف الأخير يتضح أن الاستحسان يتلخص في أمرين:

– ترجيح قياس خفي على قياس جلي بناء على دليل.
– استثناء مسألة جزئية من أصل كلي، أو قاعدة عامة بناء على دليل خاص يقتضي ذلك[6].

---

[1] أخرجه أحمد– المسند– مسند عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– ج3– ص505– رقم: 3600. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وهو موقوف على ابن مسعود. ينظر: أحمد بن حنبل– المسند– ت: أحمد محمد شاكر– مصر– القاهرة– دار الحديث–ط1: 1416هـ/1995م– ج3– ص505.

[2] الآمدي– الإحكام– ج4– ص391.

[3] الباجي– إحكام الفصول في أحكام الفصول– ت: عبد المجيد تركي– لبنان– بيروت– دار الغرب الإسلامي– ط2: 1415هـ/1995م– ج2– ص693.

[4] الباجي– الإشارة– ص313.

[5] عبد الوهاب خلاف–علم أصول الفقه– الكويت– دار القلم– ط15:1403هـ–1983م– ص79.

[6] ينظر: المرجع نفسه– ص80.

ثانيا: حجيته أخذ كثير من العلماء بالاستحسان واعتبروه دليلا من أدلة الأحكام، وممن ذهب إلى هذا القول أبو حنيفة وبعض الحنابلة، وروى المصريون من أصحاب مالك أنه عمل به، وأنكر ذلك العراقيون من أصحابه.

واعتبر طائفة من أهل العلم أنّ الاستحسان ليس بحجة وإنما هو إتباع للهوى وتشريع بلا دليل، وإلى هذا القول ذهب بعض الشافعية، حتى أنه نقل عن الإمام الشافعي أنه قال: "من استحسن فقد شرع" وقال أيضا: "الاستحسان تلذذ وقول بالهوى"[1].

والتحقيق أن الاستحسان إن كان بالهوى وبلا دليل، فهو باطل وليس بدليل بلا خلاف بين أهل العلم، وإن كان ترجيحا لدليل على دليل أقوى منه، فهذا مما لا ينبغي أن يكون محلا للخلاف بين العلماء[2].

ثالثا: موقف ابن مرزوق من الاستحسان

الناظر في شرح ابن مرزوق –رحمه الله– يلحظ نقله عن علماء اعتمدوا في استدلالهم على الاستحسان وإقرارهم على ذلك.

قال ابن مرزوق – رحمه الله –: قال اللخمي: وقال ابن حبيب: إذا أبصر النجاسة في ثوبه، فلما هم بالانصراف نسي فأتم الصلاة، فإنه يعيد، وإن ذهب الوقت، لأنه حين أبصرها انتقضت صلاته. وكذلك إذا ذكرها بعد الفراغ وقبل خروج الوقت، ثم نسي الإعادة حتى خروج الوقت أنه يعيد. وكلا القولين بعيد، لأن

[1] ينظر: عبد الكريم زيدان– الوجيز في أصول الفقه– لبنان– بيروت– ط6: 1417هـ/1997م– ص234. محمد يحي الولاتي– إيصال السالك– ص105. الشوكاني– إرشاد الفحول– ص400– 40..

[2] ينظر: عبد الكريم زيدان– الوجيز في أصول الفقه– ص 235.

القطع إذا ذكر وهو قادر على طرح الثوب، استحسان، وقد قال مالك: يخلعه ويمضي، وكذلك الإعادة في الوقت إذا ذكرها بعد الفراغ، استحسان. انتهى "[1].

وقال أيضا: " قال أبو إسحاق: وهذا استحسان، لأنها لو قدرت على استبدال ثوب غير الثوب الذي ترضع فيه، لم يلزمها نزعه عند كل صلاة إذا شق ذلك عليها، لأنه أمر متكرر، فأشبه إذا كانت مستنكحة. انتهى "[2].

وقال أيضا: " قال أبو إسحاق: وهذا استحسان، لأنها لو قدرت على استبدال ثوب غير الثوب الذي ترضع فيه، لم يلزمها نزعه عند كل صلاة إذا شق ذلك عليها، لأنه أمر متكرر، فأشبه إذا كانت مستنكحة انتهى "[3].

[1] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ج3- ص33.

[2] المرجع نفسه- 3- ص58.

[3] المرجع نفسه- 3- ص58.

الفرع الثالث: سد الذرائع

أولا: تعريف الذّرائع لغة واصطلاحا

– الذّرائع لغة: جمع ذريعة، والذَّرِيعة: الوسيلة. وقد تَذَرَّع بذَريعةٍ أَي توسَّل[1].

– الذرائع اصطلاحا: منع الذرائع التي ظاهرها الجواز، إذا قويت التهمة في التطرق بها إلى الممنوع.[2]

فسد الذرائع هو: حسم مادة وسائل الفساد بمنع هذه الوسائل دفعا له[3].

ثانيا: حجيتها

جمهور العلماء على أن سد الذرائع حجّة يجب العمل به، ويستدل به على إثبات بعض الأحكام الشرعية، وأنكر ذلك بعض الشافعية وبعض المتكلمين.[4]

واستدل جمهور العلماء بما يلي[5]:

– من القرآن:

بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[6].

وجه الدلالة: أن الله قد حرم سب الأصنام التي يعبدها المشركون– مع كون السب حمية لله، وإهانة لأصنامهم– لكون ذلك السب ذريعة إلى أن يسبوا الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من

---

[1] ينظر: ابن منظور– لسان العرب– لبنان– بيروت– دار صادر– ط1: د.ت– ج8– ص93.

[2] محمد يحي الولاتي– إيصال السالك– ص109.

[3] ينظر: العلوي الشنقيطي– نشر البنود– ج2–ص265. والنملة– المهذب في علم أصول الفقه – ج3– 1016.

[4] ينظر: المرجع نفسه–ج3– 1016–1017.

[5] النملة– المهذب في علم أصول الفقه – ج3– ص1016–1017.

[6] سورة الأنعام، الآية: 108.

مصلحة سبنا لأصنامهم، فلذلك أمرنا بترك سب أصنامهم، لأنه يؤدي إلى سب الله تعالى: وهذا هو سد الذرائع.

– من السنة:

أنه أشير على النبي ﷺ بقتل من ظهر نفاقه فقال: (أخاف أن يقول الناس: إن محمدا يقتل أصحابه)، فلم يرغب النبي ﷺ في قتل المنافقين مع قيام الداعي لذلك، وذلك سدا للذرائع، حيث إنه سيقال: إن محمدا يقتل أصحابه، فيوجب ذلك النفور عن الإسلام ممن دخل فيه، وممن لم يدخل فيه، ومفسدة التنفير أعظم من مفسدة ترك قتلهم، ومصلحة التأليف أعظم من مصلحة القتل.

– الإجماع: إجماع الصحابة – رضي الله عنهم –، حيث إنه ثبت في وقائع أنهم استدلوا بسد الذرائع، من ذلك أن عمر بن الخطاب نهى عن الصلاة تحت شجرة بيعة الرضوان، ثم قطعها سدا للذرائع، حتى لايعود الناس إلى أعمال الجاهلية. وأن بعض الصحابة كعمر، وعليّ، وابن عباس أفتوا بقتل الجماعة بالواحد، وإنما فعلوا ذلك لئلا يكون عدم القصاص منهم ذريعة إلى التعاون على سفك الدماء، كل ذلك فعلوه من غير نكير، فكان ذلك إجماعا.

ثالثا: موقف ابن مرزوق من الأخذ بمبدأ سد الذرائع

من الأصول التي أسس عليها ابن مرزوق –رحمه الله– استنباطاته الشرعية الأخذ بمبدأ سد الذرائع، وهذا وفاقا للمالكية وجمهور العلماء. يقول ابن مرزوق – رحمه الله – في حكم اقتناء أواني الذهب والفضة: " ويمكن أن يقال يحتمل تحريم الاستعمال التعبد وإلحاق الاقتناء به ليس بالقياس بل من باب سد الذرائع لئلا يتذرع به إلى الاستعمال إذ فيه الاستعداد القريب إليه ولذا حرم اليوم أيضا ويحتمل التعليل بما ذكر وحرم

الاقتناء أيضا الذريعة كما حرم قليل السكر، وإن لم يشمل على علة التحريم. وكما حرم البيع والسلف. **وبالجملة فسدّ الذرائع من قواعد مدارك الأحكام عند العلماء وخصوصا عند مالك** "[1]

[1] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ج2- ص501-502.

المبحث الثاني: منهج ابن مرزوق في استثمار الأحكام الفقهية

المطلب الأول: الأوامر والنواهي عند ابن مرزوق.

الفرع الأول: تعريف الأمر لغة واصطلاحا

– الأمر في اللغة: الأَمْرُ معروف، وهو نقيض النّهي. من أمره يأمره أمرا والجمع أوامر، يقال ائتمر أي قبل أمره.[1]

- الأمر في الاصطلاح: هو طلب الفعل بالقول على وجه الاستعلاء[2].

- شرح التعريف:

قولهم: "**هو طلب**" أي مطلق الطلب، دخل فيه كل طلب سواء كان طلب فعل، أو طلب ترك، من المساوي، أو من الأدنى، أو من الأعلى.

قولهم: "**الفعل**" أخرج طلب الترك، وهو النهي.

قولهم: "**بالقول**" أي بالصيغة الدالة عليه. فخرج بذلك الإشارات والرموز، وبعض الحركات.

قولهم: "**على وجه الاستعلاء**" قيد أخرجوا به طلب الفعل بالقول على جهة الدعاء والالتماس[3].

الفرع الثاني: تعريف النهي لغة واصطلاحا

[1] ينظر:ابن منظور- لسان العرب- ج4- ص26.

[2] ينظر: الآمدي- الإحكام- ج2- ص 365. الشوكاني- إرشاد الفحول- ص167. النملة- المهذب في علم أصول الفقه- ج3- ص1311.

[3] ينظر: النملة- المهذب في علم أصول الفقه - ج3- ص1311.

– النهي في اللغة:

النَّهْيُ خلاف الأمر، نَهاه يَنْهاه نَهْياً فانْتَهى وتناهى: كفّ[1].

– النهي في الاصطلاح:

هو القول الإنشائي الدال على طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء[2].

– شرح التعريف:

قولهم: "**طلب كف**" خرج الأمر، لأنه طلب فعل.

قولهم: "**على وجه الاستعلاء**" أخرج صيغة النهي إذا صدرت من المساوي للمساوي، ويسمى شفاعة والتماسا، أو من الأدنى إلى الأعلى، ويسمى دعاء.[3]

الفرع الثالث: موقف ابن مرزوق من اقتضاء النهي الفساد

يرى ابن مرزوق – رحمه الله – أن النهي يقتضي الفساد يقول – رحمه الله –: " ويجيء على ما تقرر من مذهبنا أن النهي يدل على الفساد..."[4].

[1] ينظر: ابن منظور– لسان العرب– 343/15.

[2] الشوكاني– إرشاد الفحول– ص: 192.

[3] ينظر: المرجع نفسه– ص192. والنملة– المهذب في علم أصول الفقه– ج3– ص1428–1429.

[4] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج2– ص483.

المطلب الثاني: العام والخاص عند ابن مرزوق.

الفرع الأول: تعريف العام والخاص

– العام في اللغة: تقول عمّهم الأمر يعمّهم عموما أي شملهم[1].

– العام اصطلاحا: العام هو كلام مستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد، دفعة، بلا حصر[2].

شرح التعريف:[3]

خرج بقوله "**مستغرق لجميع ما يصلح له**" ما لم يستغرق نحو: بعض الحيوان إنسان كالرجل.

وخرج بقوله "**بحسب وضع واحد**" اللفظ المشترك كالعين مثلا فلا يسمى عاما بالنسبة إلى شموله الجارية والباصرة، لأنه لم يوضع لهما وضعا واحدا، بل لكل منهما وضع مستقل.

وخرج بقوله "**دفعة**" النكرة في سياق الإثبات، وهو المطلق، كلفظة رجل، فإنها وإن كانت مستغرقة إلا أن استغراقها بدلي لا دفعة واحدة.

وخرج بقوله " **بلا حصر**" لفظ عشرة مثلا لأنه محصور فلا يكون من صيغ العموم.

الفرع الثاني: تعريف الخاص

أولا: لغة خصصته بكذا أخصّه خصوصا إذا جعلته له دون غيره، والخاصّ خلاف العام[4]

---

[1] ينظر: ابن منظور– لسان العرب– ج12– ص423.

[2] ينظر: الشنقيطي– مذكرة أصول الفقه– الجزائر– الدار السلفية للنشر والتوزيع– د.ط– د.ت– ص203.

[3] المرجع نفسه– ص 203.

[4] أحمد بن محمد الفيومي – المصباح المنير– لبنان– بيروت– المكتبة العلمية– د.ط– د.ت– ج1– ص171.

ثانيا: اصطلاحا اللفظ الموضوع للدلالة على معنى واحد على سبيل الانفراد.[1]

الفرع الثالث: موقف الإمام ابن مرزوق من تخصيص العموم بالعادة

قال ابن مرزوق – رحمه الله – " وقد يقال يخصص عموم الإهاب بعادة الاستعمال على القول بأنه مخصص..."[2]

[1] ينظر: ابن زكري– غاية المرام– ت: محند أو ايدير مشنان– لبنان– بيروت– دار ابن حزم– ط1: 1426هـ/2005م–ج1– 504 (الهامش1).

[2] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– 2– ص327.

المطلب الثالث: المطلق والمقيد عند ابن مرزوق.

الفرع الأول: تعريف المطلق لغة واصطلاحا.

– المطلق في اللغة: "ما يدل على واحد غير معين"[1]، ويقال أطلقت القول إذا أرسلته من غير قيد ولاشرط[2].

– المطلق في الاصطلاح: "المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه "[3].

الفرع الثاني: تعريف المقيد لغة واصطلاحا.

– تعريف المقيد في اللغة: "ما قيد لبعض صفاته".[4]

– تعريف المقيد في الاصطلاح: "المتناول لمعين، أو لغير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه".[5]

---

[1] الجرجاني– التعريفات– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– ط1: 1403هـ/1983م– ص218.

[2] ينظر: أحمد بن محمد الفيومي – المصباح المنير– ج2– 376–377.

[3] ابن قدامة المقدسي– روضة الناظر– ت: عبد الكريم النملة– السعودية– الرياض– مكتبة الرشد– ط2: 1414هـ/1993م– ج2– ص763. وينظر: ابن زكري– غاية المرام– ج2– 535 (هامش1).

[4] الجرجاني– التعريفات– ص: 225.

[5] ابن قدامة المقدسي– روضة الناظر– ج2– ص763. وينظر: ابن زكري– غاية المرام– ج2– 537 (هامش2).

الفرع الثالث: موقف ابن مرزوق من حمل المطلق على المقيد

وافق ابن مرزوق – رحمه الله – جمهور الأصوليين على حمل المطلق على المقيد إذا اتحد في الحكم والسبب ومن الأمثلة على ذلك: مسألة تحريم الدم

يقول ابن مرزوق – رحمه الله – في قوله تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيتَةُ** ﴾[1]:

" وحرم الله تعالى الدم في هذه الآية من غير تقييد، وقيد ذلك في سورة الأنعام فقال: ﴿ **أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا** ﴾[2]. فوجب رد المطلق إلى المقيد "[3].

[1] سورة المائدة، الآية: 3.

[2] سورة الأنعام، الآية: 145.

[3] ابن مرزوق– المنزع النبيل– ج2– ص257.

المطلب الرابع: المنطوق والمفهوم عند ابن مرزوق.

الفرع الأول: تعريف المنطوق لغة واصطلاحا.

1- لغة: المنطق الكلام، استنطقه أي كلّمه، المنطوق المتكلم به.[1]

2- اصطلاحا: عرّفه ابن مرزوق بقوله: مادل عليه اللفظ لا في محل النطق أولا من حيث كونه منطوقا به.[2]

الفرع الثاني: تعريف المفهوم لغة واصطلاحا.

- لغة: هو اسم مفعول من الفهم، وهو: العلم.[3]

- اصطلاحا: عرّفه ابن مرزوق بقوله: " ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق أو لا من حيث كونه منطوقا به"[4]

المفهوم ينقسم إلى قسمين:

- مفهوم الموافقة: يقول ابن مرزوق: " أن يكون المسكوت عنه المدلول عليه بمفهوم اللفظ مساويا للمنطوق في المعنى الموجب لحكمه أولى به نحو ﴿ **فلا تَقُلْ لَّهُمَا أفٍّ**﴾[5] فمنطوقه تحريم التأفيف من الولد

---

[1] ينظر: محمد بن أبي بكر الرّازي- مختار الصحاح- ص356.

[2] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ج1- ص290.

[3] ينظر: أحمد بن محمد الفيومي المقري- المصباح المنير- ج2- ص482.

[4] المرجع السابق- ج1-290.

[5]. سورة الإسراء:23

لأبويه والقصد تحريم إذايتهما ولو بهذه الكلمة، فمفهومه المسكوت عن النطق به كسبهما مثلا أو ضربهما من باب أحرى وأولى أن يحرم لأن الإذاية به أكثر من الإذاية بالتأفيف، وأمثلته كثيرة"[1].

– مفهوم المخالفة: يقول ابن مرزوق: " ومفهوم المخالفة أن يكون المسكوت عنه مخالفا في الحكم للمنطوق مثاله في مفهوم الشرط﴿ **وإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ**﴾[2] فإن غير الحامل المسكوت عنها مخالفة في الحكم للحامل المنطوق بها... ومثال مفهوم الصفة: في الغنم السائمة الزكاة على مذهب المخالف لا زكاة فيها[3]". وهو أنواع آخرى لمفهوم المخالفة وهي:[4]

– مفهوم الغاية.

– مفهوم العدد.

– مفهوم الشرط.

– مفهوم اللقب.

– مفهوم الحصر.

الفرع الثالث: موقف ابن مرزوق من مفهوم اللقب

كان ابن مرزوق – رحمه الله – لا يرى بمفهوم اللقب كما هو مذهب الجمهور، يقول:

" وأيضا لفظ الأم لا مفهوم له، لأنه اسم جنس جامد، إلا عند من يعتبر مفهوم اللقب، وهو قول مرفوض عند العلماء"

---

[1] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج1– ص290.

[2] سورة الطلاق: 6

[3] ابن مرزوق الحفيد– المنزع النبيل– ج1– ص290–291.

[4] ينظر: الزحيلي– علم أصول الفقه الإسلامي– ج1– ص362 وما بعدها.

المطلب الخامس: موقفه من بعض القواعد.

اعتمد ابن مرزوق- رحمه الله- على بعض القواعد الأصولية والفقهية في استنباطاته وترجيحاته ومن الأمثلة على ذلك:

أولا: قاعدة الجمع بين الدليلين يقول ابن مرزوق – رحمه الله –: " دل القرآن وحديث ابن حكيم على التحريم المستلزم للتنجيس في هذا المقام، وحديث ابن عباس على الانتفاع فوجب حمله عليه لا على الطهارة فهو ترخيص في الانتفاع بما ثبت بالقرآن والسنة نجاسته فوجب **لأجل الجمع بين الدليلين** حمل ذلك الانتفاع على ما لا تخلل فيه النجاسة إما لجموده كاليابسات التي لا تستجلب لجمودها وإما لدفعه إياها عن نفسه بقوة فيه حسية أو حكمية بالماء الذي عهد فيه ذلك من أصل الشريعة وهو غاية في الحسن لا غبار عليه ولله المنة"[1]

ثانيا: اليقين لا يزول بالشك يقول ابن مرزوق –رحمه الله–: " المطلق خالطه شيء آخر وتغير به طعمه أو لونه أو ريحه، إلا أنه حصل لنا الشك في ذلك المخالط المغير هل هو مما يضر الماء فيسلبه التطهير؟ أو لا يضره، فإن هذا الماء باق على ما ثبت له من التطهير، إذ هو الأصل فلا يرفعه الشك في كون ذلك المغير مما يسلبه التطهير، لأن الأصل الثابت لا يرفع حكمه إلا بيقين..."[2]

[1] ابن مرزوق الحفيد- المنزع النبيل- ج2- ص324.

[2] المرجع نفسه- ج1- ص 385-386.

الخاتمة:

المنزع النبيل هو شرح من الشروحِ المهمة لمختصر خليل، وجاءت هذه الدراسة لتشميط اللثام عن الإمام ابن مرزوق الحفيد، من علماء المالكية المشهود له بالعلم، عاش في القرن التاسع للهجرة، شديد الحب للعلم، وهو كثير الأخذ من أمهات الكتب، وكثير الأخذ عن العلماء مشافهة، وقد اعتنى بالنقل عن بعض أهل العلم الذين غابت عنا مؤلفاتهم كالواضحة لابن حبيب، والمجموعة لابن عبدوس، و الموازية لابن المواز، وغير ذلك.

لأجل هذا امتاز شرحه بأن اشتمل على فوائد كثيرة إن في شرح ألفاظ خليل، وإن في تصحيح المسائل، وإن في اللغة و الأصول وغير ذلك من الفوائد التي تدل على إتقانه.

وإذا كان هذا البحث قد سجل نتائج مبثوثة في ثنايا فصوله ومباحثه، فإنني أكتفي هنا بإيراد موجز لأهمها على النحو الآتي:

– إن الإمام ابن مرزوق – رحمه الله – يعتبر نموذجا للعالم الجامع، فهو إلى جانب اهتمامه بالصناعة الفقهية اهتمّ أيضا بالصناعة الحديثية والأصولية واللغوية.

– اعتنى بنقل الأقوال المخالفة لمذهبه وهذا مما يدل أيضا على سعة علمه.

– كما كان له أثر كبير على الفقهاء، فشرحه هذا استفاد منه كل من جاء بعده من الشراح، أبرزهم: الحطاب، والمواق.

– عني ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– بالاستدلال، وكان أحيانا يعزو الأحاديث إلى مصادرها ويبيّن درجة صحتها.

– اهتم ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– بضبط الألفاظ، بل ويظهر من خلال شرحه أنه حريص على ذلك، كما أنه اهتم بشرح مفردات اللغة غير الواضحة، وتعرض أيضا لفوائد أصولية وأخرى تفسيرية.

– تعرض الإمام ابن مرزوق – رحمه الله– لبعض القواعد الأصولية و الفقهية، ووظفها في منهجه، كقاعدة الترجيح بإعمال الدليلين معا.

- إنّ الإمام ابن مرزوق الحفيد -رحمه الله- لم يخرج عموما عماّ كان معهودا عند أئمة المذهب قبله، وذلك فيما يتعلق بمصادر الأحكام ومسالك الاستدلال ومناهج الاستنباط والقواعد المعينة على ذلك.

والله المستعان والموفق

والحمد لله رب العالمين

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا .....)	البقرة	36	76
(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ..)	آل عمران	110	95
(فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا)	النساء	153	76
(إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا)	المائدة	06	88
(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)	المائدة	03	115
(وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ)	المائدة	06	88
(أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا)	الأنعام	145	115
(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ....)	الأنعام	108	107
(وأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا)	الأعراف	145	103
(فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ)	يونس	71	93
(فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ)	الإسراء	23	116
(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)	الزمر	18	103
(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)	الحشر	02	100
(وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ)	الطلاق	06	117
(وَمَا أُمِرُوا)	البينة	04	88

فهرس الأحاديث النبوية

الحرف	الحديث	الصفحة
الألف	« أَخَافُ أنْ يَقُولَ النَّاسُ: إنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَه »	107
	« إذَا كَانَ المَاءُ يَحْمِلُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ خَبَثًا »	92-99
	« أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أَبِيكِ دَيْنُ أَكُنْتِ قَاضِيَتَه »	101
	« أَصْحَابِي كالنُّجُومِ بِأَيِّهُمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدْيَتُمْ »	96
	« أَلَيْسَ بَعْدَهَا طَرِيقٌ هِيَ أَطْيَبُ مِنْهَا؟»	91
	« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »	89
الباء	« الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا »	89
التاء	«تَوَضَّأْ كَمَا أَمَرَكَ الله »	91
الجيم	« جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً »	88
الخاء	« خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »	95
الراء	« رَكِبَ فَرَسًا عَرِيًّا و أَجْرَاهُ »	90
اللام	«لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْعَصْرَ إلّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ »	90
الميم	« المَدِينَة كَالكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا »	98
	« مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ..... »	110
	« مَنْ يُرِد اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ »	أ
	«مَا رَآهُ المُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ »	103
الواو	« وَهَذَا العِلْمُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَنْ مَنْ تَأْخُذُوا دِينَكُمْ »	83
الياء	« يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ »	91

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
الأبلي: محمد بن إبراهيم.	35
أحمد بن زكري: بن محمد التلمساني	43
أحمد بن أبي يحيى: التلمساني	44
ابن أبي زمنين: محمد بن عبد الله.	64
ابن أبي زيد القيرواني: عبد الله بن عبد الرحمن.	61
ابن آجروم: محمد بن محمد الصنهاجي	23
إسماعيل باشا: ابن محمد أمين البغدادي.	53
النظام: إبراهيم بن سيار	100
ابن الإمام: محمد بن إبراهيم.	37
الباجي: سليمان بن خلف التميمي	58
البراذعي: خلف بن أبي القاسم الأزدي	61
ابن بشير: إبراهيم بن عبد الصمد التنوحي	61
ابن بطال: علي بن خلف القرطبي	57
البكري: عبد الله بن عبد العزيز	27
أبو تاشفين: عبد الرحمن بن موسى الأول	6
ابن التلمساني: محمد بن إبراهيم الخزرجي	68

ابن جزي: محمد بن أحمد الغرناطي	33
ابن الجلاب: عبيد الله بن الحسن	60
الجوهري: إسماعيل بن حماد	67
الجويني: عبد الملك بن عبد الله	66
ابن الحاجب: عثمان ابن عمر	61
الحافظ العراقي: عبد الرحيم بن الحسن الكردي	37
ابن حبيب: ابن سليمان القرطبي	64
ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني	35
الحسن بن محمد	5
الحسن بن مخلوف: أبركان	43
أبو الحسن الصغير: علي بن محمد	60
الحطاب: محمد بن محمد	72
أبو حمو الثاني: موسى بن يوسف	10
ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي	35
خليل: ابن إسحاق الجندي	36
الدارقطني: علي بن عمر	57
الدماميني: عبد الله بن محمد	37
الرازي: محمد بن عمر بن الحسين.	66
ابن راشد: محمد بن عبد الله	62
ابن رشد: محمد بن أحمد	64
ابن زاغو التلمساني: أحمد عبد الرحمن	24
زروق: أحمد بن أحمد بن محمد زروق الفاسي	46

الزمخشري: محمود بن عمر	56
ابن زمرك: محمد بن يوسف الصريحي	38
ابن سحنون: محمد بن سحنون	63
سحنون: عبد السلام سحنون بن سعيد	64
ابن السراج: محمد بن إبراهيم الأنصاري	46
ابن سعدون: يحيى بن سعدون القرطبي	58
سعيد العقباني: ابن محمد بن محمد	36
السطي: محمد بن سليمان	38
السكاكي: يوسف بن أبي بكر	68
سند ابن عنان: ابن إبراهيم الأسدي المصري	63
السنوسي: محمد بن يوسف	24
ابن السني: أحمد بن محمد الدينوري	58
ابن سيدة: علي بن إسماعيل	67
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر	34
الشارمسحي: عبد الله بن عبد الرحمن	59
الشاطبي: قاسم بن فيرة	56
ابن شاس: عبد الله بن محمد	63
الشريف التلمساني: محمد بن أحمد	38
الشمس الغماري: محمد بن عمر	36
ابن صديق: إبراهيم بن محمد الدمشقي	36
ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري	58
عبد الحق بن عثمان: ابن أحمد المريني	4

عبد الحق الصقلي: ابن محمد	61
ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله	63
عبد الرحمن الثعالبي: بن محمد بن مخلوف	42
ابن عبد النور التونسي: محمد بن محمد	47
ابن عبدوس: محمد بن إبراهيم	63
العتبي: محمد بن أحمد القرطبي	63
عثمان المريني: ابن أحمد بن إبراهيم	4
عثمان بن يغمراسن: أبو سعيد بن زيان	9
ابن العربي: محمد بن عبد الله الإشبيلي	35
ابن العطاء: أحمد بن محمد السكندري	60
ابن عرفة: محمد بن محمد	35
العز بن عبد السلام: عبد العزيز بن أبي القاسم الدمشقي	65
ابن عطية: عبد الحق بن أبي بكر	56
ابن عقاب: محمد بن إبراهيم التونسي	41
ابن عقيبة: أبو يحيي القفصي	46
ابن عمران: أحمد البجائي	62
ابن عوف: مكي بن عوف	62
عيسى بن سليمان: بن خلف القاهري	43
الغزالي: محمد بن محمد	71
الفيروزأبادي: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي	34
القاضي الزبيدي: محمد بن الحسن	67
أبو القاسم: عبد الرحمن بن محرز القيرواني	60

القاضي عبد الوهاب: ابن نصر البغدادي	59
القاضي عياض: عياض بن موسى اليحصبي	56
القرافي: أحمد بن إدريس	59
القطان: سليمان بن سالم	62
القزويني: أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر , جلال الدين	74
القصار: أحمد بن محمد الغرناطي	32
القلصادي: علي بن محمد القرشي	42
كسيلة البربري: بن مكرم المغربي	3
اللخمي: علي بن محمد	60
المازري: محمد بن علي	40
المازوني: يحيى بن موسى المغيلي	44
ابن مالك: أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي	74
الماوردي: علي بن محمد	65
محمد التنسي: بن عبد الجليل التلمساني	43
محمد بن العباس: العبادي التلمساني	41
ابن المخلطة: محمد بن محمد	43
المديوني: أحمد بن الحسن	30
ابن مرزوق الخطيب: محمد بن أحمد	29
ابن مرزوق الكفيف: محمد بن أحمد	41
ابن مريم: محمد بن محمد التلمساني	30
المصمودي: إبراهيم بن محمد التلمساني	37
المغيلي: محمد بن عبد الكريم	24

المقري: أحمد بن محمد التلمساني	39
المكودي: عبد الرحمن بن علي الفاسي	23
المنصور بن أبي عامر: محمد بن عبد الله بن عامر	6
أبو المهاجر دينار	3
ابن المواز : محمد بن إبراهيم الإسكندري	64
المواق : محمد بن يوسف العبدري	75
النّاصر المريني: يوسف بن يعقوب المريني	8
أبو نعيم: أحمد بن عبد الله	45
النووي: يحيى بن شرف	68
ابن هانيء: محمد بن هانيء اللخمي	23
ابن هشام: محمد بن عبد الله المصري	34
الوزان: الحسن بن محمد	6
الونشريسي : أحمد بن يحيى بن محمد	52
يحيى بن خلدون : أبو زكريا	14
يحيى بن محمد: بن إبراهيم القاهري	42
يغمراسن بن زيان: بن ثابت بن محمد العبد الوادي	7
يوسف بن تاشفين: المصالي الصنهاجي	3

فهرس المصادر والمراجع

الحرف	المصدر أو المرجع
	- القرآن الكريم
	- إسماعيل باشا **هدية العارفين** لبنان، بيروت: دار العلوم الحديثة، ط. إستنبول: 1981م
	- أحمد بن قاضي المكناسي **جذوة الاقتباس** المملكة المغربية، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، د.ط: 1973م.
	- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد. **النهاية في غريب الحديث و الأثر.** تحقيق: محمد محمود الطناحي وطاهر أحمد الزاوي. المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.
	- أحمد نور سيف **عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء الأصوليين** الإمارات العربية المتحدة، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، ط2: 1421هـ-2000م
	- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله **مسند الإمام أحمد** تحقيق: أحمد محمد شاكر مصر، القاهرة: دار الحديث، ط1: 1416هـ/1995م.

	– الآمدي، علي بن محمد، أبو الحسن. **الإحكام في أصول الأحكام.** تحقيق: إبراهيم العجوز. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ/1985م
	– الباجي، سليمان بن خلف **الإشارة في معرفة الأصول** تحقيق: محمد علي فركوس، مكّة المكرّمة: المكتبة المكيّة، ط1: 1416هـ/1996م
	– البخاري، محمد بن إسماعيل **صحيح البخاري** تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ
	– الترمذي، محمد بن عيسى،. **سنن الترمذي.** تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م.
	– ابن تغري، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين. النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تحقيق: محمد حسين شمس الدين لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1413هـ/ 1992م
	– التنبكتي، أحمد بابا **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة. ليبيا، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1

	– الجرجاني، علي بن محمد الشريف. **التعريفات** لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م.
	– ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** لبنان، بيروت: د.ط، 1414هـ/1993م
	– ابن حزم، علي بن أحمد. **الإحكام في أصول الأحكام.** لبنان، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط1، 1400هـ/1980م
	– حسان فلمبان **خبر الواحد إذا خالف عمل أهل المدينة** المملكة العربية السعودية، جدة: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 1421هـ / 2000م
	– الحسن بن محمد الوزان المعروف بـ (ليون الإفريقي) **وصف إفريقية** **ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر.** لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م
	– د.حسن الصويني **ابن مرزوق الحفيد حياته وفكره** المملكة المغربية، مكناس: مطبعة سجل ماسة، دط، 2006م
	– الحطاب **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل** تحقيق: زكريا عميرات. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ/1995م

	– ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الأزمان** تحقيق: د.إحسان عبّاس. لبنان، بيروت: دار صادر، دط.
	– الخرشي، محمد بن عبد الله شرح مختصر خليل لبنان، بيروت، دار الفكر، دط، دت
	– أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. **سنن أبي داود.** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. لبنان، بيروت: المكتبة العصرية.
	– الدسوقي، محمد بن أحمد **حاشية الدسوقي** **لبنان، بيروت: دار الفكر، دط، دت**
	– الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد، أبو عبد الله. **سير أعلام النبلاء** **تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون** لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1406هـ/1986م
	– الرازي، فخر الدين محمد. **المحصول في علم أصول الفقه.** تحقيق: طه جابر العلواني. لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ/1998م

	– الرّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر **مختار الصحاح** مصر، القاهرة: دار الحديث، ط1، 1421هـ/2000م
	– الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف شرح الزرقاني على مختصر خليل تحقيق: عبد السلام محمد أمين لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2002م
	– ابن زكري، أبو العباس أحمد التلمساني **غاية المرام في شرح مقدّمة الإمام** تحقيق: د. محند أوإدير مشنان. لبنان، بيروت: ط1، 1426هـ/2005م
	– الزركشي، بدر الدين. **البحر المحيط في أصول الفقه** تحقيق: د.عمر سليمان الأشقر. مصر، الغردقة: ط1، 1409هـ/1988م
	– الزركلي، خير الدين. **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين.** لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، ط7، 1986م
	– السبكي، تاج الدين. **طبقات الشافعية الكبرى** تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ

	– السخاوي، محمد بن عبد الرحمن **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** لبنان، بيروت: دار الحياة، دط
	– الشنقيطي، محمد الأمين. **مذكرة أصول الفقه** الجزائر، الدار السلفية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت
	– الشوكاني، محمد بن علي. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.** تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب. لبنان، بيروت: دار الفكر، ط1، 1412هـ/1992 م.
	– الشوكاني، محمد بن علي **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** تحقيق: حسين عبد الله العمري. سوريا، دمشق: دار الفكر، ط2، 1431هـ/ 2010م
	– الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن أبيك **الوافي بالوافيات** لبنان، بيروت: دار الفكر، ط1، 1425هـ/2005م
	– عادل نويهض **معجم أعلام الجزائر** لبنان، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1400هـ/1980م
	– ابن عبّاد، أبو القاسم إسماعيل **المحيط في اللغة** تحقيق: محمد حسن آل ياسين. لبنان، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1414هـ/1994م

	– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. **جامع بيان العلم وفضله** تحقيق: أبو الأشبال الزهيري السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1414هـ/1994م.
	– عبد الرحمن الجيلالي **تاريخ الجزائر العام** لبنان، بيروت: دار الثقافة، ط6، 1403هـ/ 1983م
	– د.عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان. **أصول فقه الإمام مالك "أدلته النقلية".** السعودية، الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر، ط1، 1424هـ/2002م
	– عبد الله كنون **النبوغ المغربي في الأدب العربي** لبنان، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ط3، 1395هـ/1975م
	– د.عبد الكريم زيدان. **الوجيز في أصول الفقه.** بيروت: مؤسسة الرسالة، ط6، 1417 هـ/ 1985م.
	– أ.د.عبد الكريم النملة. **المهذب في علم أصول الفقه المقارن.** الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1420 هـ/ 1999م.
	– عبد الوهاب خلاف **علم أصول الفقه** الكويت، دار القلم، ط 15، 1403هـ/1983م

	- عثمان كعكاك **موجز التاريخ العام للجزائر** تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله وآخرون. لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م
	- العدوي، علي بن أحمد حاشية العدوي تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي لينان، بيروت، دار الفكر، دط، 1414هـ/1994م
	- العلوي الشنقيطي **نشر البنود على مراقي السعود** المملكة المغربية، المحمدية: مطبعة فضالة، د.ط
	- عليش، محمد بن أحمد منح الجليل شرح مختصر خليل لبنان، بيروت: دار الفكر، دط، 1409هـ/1989م
	- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي **شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب** لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت
	- د.عمار بوحوش **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م** الجزائر: دار البصائر، ط8، 2008م
	- عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين** لبنان، بيروت: إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت

	– الغزّالي، أبو حامد محمد بن محمد. **المستصفى مِن علم أصول الفقه.** تحقيق: د. محمد سليمان الأشقر. لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ/1997م
	– ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي **الديباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب** تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور. مصر، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ط، د.ت.
	– ابن فارس، أحمد بن زكريا **معجم مقاييس اللغة** تحقيق: عبد السلام محمد هارون. لبنان، بيروت:دار الجيل، ط1، 1411هـ/1991م
	– الفيروزابادي، مجيد الدين بن إبراهيم الشيرازي **القاموس المحيط** سوريا، دمشق: مكتبة النووي، د.ط، د.ت
	– القرافي، شهاب الدين. **شرح تنقيح الفصول** اعتناء مكتب البحوث و الدراسات. لبنان، بيروت: دار الفكر،ط1، 1418هـ/1997م
	– الفيومي، أحمد بن محمد **المصباح المنير** دار الفكر، د.ط، د.ت

	– ابن قدامة المقدسي روضة الخاطر وجنة المناظر تحقيق: عبد الكريم النملة. السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1414هـ/1993م
	– القلصادي، أبو الحسن علي بن محمد بن علي **رحلة القلصادي (تمهيد الطالب)** تحقيق: محمد أبو الأجفان. تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ط2، 1406هـ/1985م
	– القلقشندي، أحمد بن علي أبو العباس **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، 1383هـ/ 1963م
	– ابن ماجة، **محمد بن يزيد القزويني** **سنن بن ماجة** **دار إحياء الكتب العربية، دط، دت**
	– مالك بن أنس، أبو عبد الله الأصبحي. **الموطأ** لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1405 هـ/1985م
	– مبارك الميلي **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** تحقيق: محمد الميلي. لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د. ط

	– محمد إبراهيم أحمد علي **اصطلاح المذهب عند المالكية** الإمارات العربية المتحدة، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية
	– محمد الحفناوي تعريف الخَلف برجال السلف تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ/1983م
	– محمد بن محمد مخلوف **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** تحقيق: عبد المجيد خيالي. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/ 2002م
	– محمد يحي الولاتي **إيصال السالك في أصول الإمام مالك** تحقيق: د. محند أوإدير مشنان. الجزائر: دار الإمام مالك، ط1: 1427هـ/2006م
	– ابن مريم، محمد بن محمد **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دط
	– ابن مرزوق (الحفيد)، محمد بن أحمد أبو عبد الله **المتجر الربيح والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح** تحقيق: حفيظة بلميهوب. الجزائر: دار التنوير، ط1، 2010م

	- ابن مرزوق (الحفيد)، محمد بن أحمد أبو عبد الله **المنزع النبيل في شرح مختصر خليل** تحقيق: جيلالي عشير وآخرون. الجزائر: مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، ط1، 1433هـ/ 2012م
	- ابن مرزوق (الحفيد)، محمد بن أحمد أبو عبد الله **المنزع النبيل في شرح مختصر خليل** تحقيق: وسيلة حماموش. إشراف: د.مقبول حسين رسالة ماجستر الجزائر العاصمة، المعهد العالي لأصول الدين، 1417هـ/1997م
	- ابن مرزوق (الحفيد)، محمد بن أحمد أبو عبد الله **شرح فرائض مختصر الشيخ خليل** تحقيق: بوشتى المغناوي. إشراف: د.أحمد الغازي الحسيني ديبلوم الدراسات العليا، المملكة المغربية، فاس: جامعة القرويين، 1419هـ/1999م
	- ابن مرزوق الخطيب **المناقب المرزوقية** ت: سلوى الزاهري. المملكة المغربية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1429هـ /2008م
	- مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري. **صحيح مسلم** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
	- د.مصطفى السباعي **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** جمهورية مصر العربية: دار السلام، ط3، 1427هـ/2006م

	– المقري، أحمد بن محمد **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** تحقيق: مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل. لبنان، بيروت:دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1995م
	– ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. **لسان العرب المحيط**. بيروت : دار صادر، ط1.
	– المواق، محمد بن يوسف التاج والإكليل لمختصر خليل دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ/1994م
	– النسفي، عبد الله بن أحمد **كشف الأسرار** لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ/1986م
	– الونشريسي، أحمد بن يحي **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** تخريج: محمد حجي وغيره. لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403هـ/ 1983م
	– د.وهبة الزحيلي **أصول الفقه الإسلامي** دمشق: دار الفكر، ط1، 1406هـ/ 1986م
	– د.يحي بوعزيز **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول: التعريف بابن مرزوق (الحفيد)	1
المبحث الأول: عصر ابن مرزوق (الحفيد)	2
المطلب الأول: الحياة السياسية	2
الفرع الأول: دويلات المنطقة والصراع بينها	3
الفرع الثاني: السياسة الخارجية والداخلية	9
المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية	14
الفرع الأول: الحياة الاجتماعية	14
الفرع الأول: الحياة الاقتصادية	18
المطلب الثالث: الحياة الثقافية والعلمية	21
المبحث الثاني: حياة ابن مرزوق الشخصية والعلمية	28
المطلب الأول: حياة ابن مرزوق الشخصية	28
الفرع الأول: حياته وأسرته	28
الفرع الثاني: نسبه وميلاده	30

المطلب الثاني: حياة ابن مرزوق العلمية	32
الفرع الأول: نشأته العلمية و رحلاته	32
الفرع الثاني: شيوخه	34
الفرع الثالث: مكانة ابن مرزوق العلمية وثناء العلماء عليه	38
المبحث الثالث: تلاميذه وآثاره العلمية ووفاته	41
المطلب الأول: تلامذته	41
المطلب الثاني : آثار ابن مرزوق العلمية ووفاته	45
الفرع الأول: مؤلفات ابن مرزوق	45
الفرع الثاني: فتاويه	48
الفرع الثالث: وفاته	49
الفصل الثاني : دراسة توصيفية لكتاب "المنزع النبيل"	50
المبحث الأول: توثيقه ومصادره	51
المطلب الأول: توثيق الكتاب ونسبته لصاحبه	51
المطلب الثاني: مصادر كتاب "المنزع النبيل "	55
المطلب الثالث: أسباب تأليف الكتاب	69

المبحث الثاني : أهميته ومميزاته	70
المطلب الأول: أهمية الكتاب	70
المطلب الثاني: مميزات " المنزع النبيل "	74
المبحث الثالث: منهج ابن مرزوق في عرض كتابه	78
المطلب الأول: منهجية ابن مرزوق في مؤلفاته عموما	78
المطلب الثاني: التعريف بمختصر خليل	80
المطلب الثالث: أسلوب ابن مرزوق في المنزع النبيل	82
الفصل الثالث: معالم المنهج الاستدلالي في الكتاب	85
تمهيد	86
المبحث الأول: مصادر الاستدلال عند ابن مرزوق	87
المطلب الأول: الكتاب، السنة، الإجماع	87
الفرع الأول: الكتاب	87
1- تعريف الكتاب لغة و اصطلاحا	87
2- استدلال بن مرزوق بالكتاب	88
الفرع الثاني: السنة	89
1- تعريف السنة لغة واصطلاحا	89

2- استدلال بن مرزوق بالسنة	90
الفرع الثالث: الإجماع	92
1- تعريف الإجماع لغة واصطلاحا	92
2- موقف ابن مرزوق من الاحتجاج بالإجماع	93
المطلب الثاني: مذهب الصحابي، عمل أهل المدينة	94
الفرع الأول: مذهب الصحابي	94
1- تعريف الصحابي	94
2- معنى مذهب الصحابي	94
3- حجية مذهب الصحابي:	94
4- موقف ابن مرزوق من مذهب الصحابي	96
الفرع الثاني: عمل أهل المدينة	97
1- مفهوم عمل أهل المدينة	97
2- حجيته	98
3- موقف ابن مرزوق من عمل أهل المدينة	99
المطلب الثالث: القياس، الاستحسان، سد الذرائع	100
الفرع الأول: القياس	100
1- تعريف القياس لغة واصطلاحا	100
2- حجيته	100
3- موقف ابن مرزوق من القياس	101
الفرع الثاني: الاستحسان	103
1- تعريف الاستحسان لغة واصطلاحا	103

2- حجيته	105
3- موقف ابن مرزوق من الاستحسان	105
الفرع الثالث: سد الذرائع	107
1- تعريف الذّرائع لغة واصطلاحا	107
2- حجيتها	107
3- موقف ابن مرزوق من الأخذ بمبدأ سد الذرائع	108
المبحث الثاني: منهج ابن مرزوق في استثمار الأحكام الفقهية	110
المطلب الأول: الأوامر والنواهي عند ابن مرزوق	110
الفرع الأول: تعريف الأمر لغة واصطلاحا	110
الفرع الثاني: تعريف النهي لغة واصطلاحا	111
الفرع الثالث: موقف ابن مرزوق من اقتضاء النهي الفساد	111
المطلب الثاني: العام و الخاص عند ابن مرزوق	112
الفرع الأول: تعريف العام و الخاص	112
الفرع الثاني: تعريف الخاص	112
الفرع الثالث: موقف الإمام ابن مرزوق من تخصيص العموم بالعادة	113
المطلب الثالث: المطلق و المقيد عند ابن مرزوق	114
الفرع الأول: تعريف المطلق لغة واصطلاحا	114
الفرع الثاني: تعريف المقيد لغة واصطلاحا	114

الفرع الثالث: موقف ابن مرزوق من حمل المطلق على المقيد	115
المطلب الرابع: المنطوق و المفهوم عند ابن مرزوق	116
الفرع الأول: تعريف المنطوق لغة و اصطلاحا	116
الفرع الثاني: تعريف المفهوم لغة و اصطلاحا	116
الفرع الثالث: موقف ابن مرزوق من مفهوم اللقب	117
المطلب الخامس: موقفه من بعض القواعد	118
الخاتمة	119
الفهارس	122
فهرس الآيات القرآنية	123
فهرس الأحاديث النبوية	124
فهرس الأعلام المترجم لهم	125
فهرس المصادر والمراجع	131
فهرس الموضوعات	144

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام ابن مرزوق الحفيد –رحمه الله– وإبراز مكانته العلمية، و محاولة الوقوف على مصادر الاستدلال عنده، والمنهج الذي اتبعه في استنباطاته للأحكام الشرعية في كتابه المنزع النبيل –الطهارة نموذجا–.

الكلمات المفتاحية:

ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل، المنهج الاستدلالي، مصادر الاستدلال، استثمار الأحكام الفقهية.

ملخص البحث مترجم باللغة الإنجليزية:

Research Summary :

This research aims to introduce the Imam Ibn Marzoug Alhafid (May god mercy him) and highlighting his scientific status, and try to stand on his reasoning sources, and the approach that he took in his conclusion of the legitimacy rules, in his book the noble way (the purity as a model).

The keywords:

Ibn Marzoug Alhafid, the nobel path, the deductive approach, the reasoning sources, the fiqh's rules Investment.

ملخص البحث مترجم باللغة الفرنسية:

Résumé de la recherche :

Cette recherche a pour bute d'introduire le Imam Ibn Marzoug Alhafid (que la miséricorde soit sur lui) et de souligner sa place scientifique et essayer de s'arrêter sur ses références d'inférences, ainsi que la méthode qu'il a poursuit pour conclure les règles légitimes dans son livre la noble orientation (la purification en modèle).

Les mots clés :

Ibn Marzoug Alhafid, la noble orientation, l'approche déductive, les sources d'inférence, l'investissement des règles du fiqh.